سلسلة أحسن الحديث

تفسير قول الله ورسوله

بقول الله ورسوله

# الله يتحدث

## عن التوحيد، والشرك وصوره

تأليف

محمد بن أحمد بن محمد العماري

سلسلة أحسن الحديث
تفسير قول الله ورسوله
بقول الله ورسوله

# الله يتحدث

## عَنِ التَّوْحِيدِ، وَالشِّرْكِ، وَصُوَرِهِ

تأليف
محمد بن أحمد بن محمد العماري

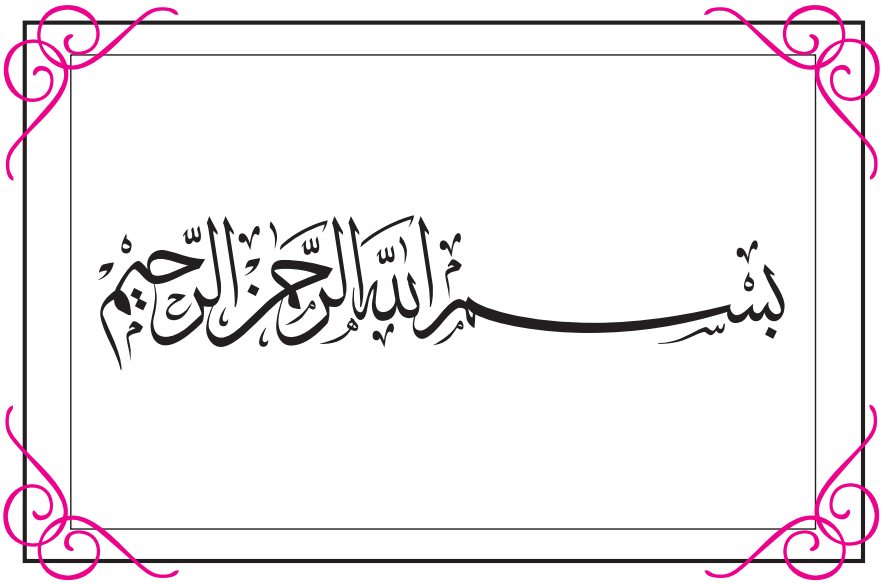
بسم الله الرحمن الرحيم

# المُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ التَّوْحِيْدِ، وَالشِّرْكِ، وَصُوَرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدَ تَحَدَّثَ اللهُ عَنِ التَّوْحِيْدِ، وَالشِّرْكِ وَصُوْرِهِ فِي خَمْسَةِ كُتُبٍ:

**الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ:**

**الدَّرْسُ الأَوَّلُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ

**الدَّرْسُ الثَّانِي:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ.

**الدَّرْسُ الثَّالِثُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

**الدَّرْسُ الرَّابِعُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

**الدَّرْسُ الخَامِسُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ.

**الدَّرْسُ السَّادِسُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ.

**الْكِتَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ فِي دَرْسَيْنِ:**

**الـدَّرْسُ الأَوَّلُ:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ.

**الدَّرْسُ الْثَّانِي:** اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ.

**الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَن صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ فِي ثَمَانِ صُوَرٍ:**

**الصُّوْرَةُ الأُوْلَى:** اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ:** جَعْلُ خَالِقٍ مَعَ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ.

**الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيرِ.

**الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ:** جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

**الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ:** جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الحُكْمِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ.

**الْكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الْشِرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ فِي سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ صُوْرَةً:**

**الصُّوْرَةُ الأُوْلَى:** عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ:** عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ:** عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ.

**الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ:** عِبَادَةُ الأَوْلِيَاءِ.

**الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ:** عِبَادَةُ الشَّيَاطِيْنِ.

**الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ:** عِبَادَةُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ.

**الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ:** عِبَادَةُ الهَوَى.

**الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ:** دُعَاءُ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ.

**الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةُ:** الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ.

**الصُّوْرَةُ الْعَاشِرَةِ:** الاسْتِغَاثَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله.

**الصُّوْرَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ:** الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ .

**الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ:** النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ .

**الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ:** السُّجُوْدُ لِغَيْرِ اللهِ .

**الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ:** التَّوَسُّلُ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ .

**الصُّوْرَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ:** طَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْ غَيْرِاللهِ.

**الصُّوْرَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ:** طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ:** التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ.

**الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ:** شِرْكُ المَحَبَّةِ.

**الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ:** شِرْكُ الخَوْفِ.

**الصُّوْرَةُ الْعِشْرُوْنَ:** شِرْكُ الرَّجَاءِ.

**الصُّوْرَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** جَعْلُ السَّاحِرِ شَرِيْكًا للهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمُلْكِ النَّفْعِ وَالضُّرِّ.

**الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ عَلَى أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا.

**الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** طَلَبُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** جَعْلُ المَخْلُوْقِ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ بِالتَّشَاؤُمِ، وَالتَّفَاؤُلِ.

**الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:** الْغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ.

**الْكِتَابُ الْخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ فِي أَرْبَعِ صُوَرٍ:**

**الصُّوْرَةُ الأُوْلَى:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ بِالرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ.

**الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ:** جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

**الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ:** جَعْلُ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ سَبَبًا لِلشَّيءِ سَبَبًا لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

# الكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي دُرُوْسٍ

## الدَّرْسُ الأَوَّلُ

## اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ التَّوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

وَقَدْ حَدَّثَنَا اللهُ عَنِ التَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَأَمَرَنَا أَنْ نُحَدِّثَ عَنِ التَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَأَمَرَنَا أَنْ نَنْطِقَ بِالتَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِخْلَاصِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْمَلَ بِالتَّوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَحَدَّدَ لَنَا الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَة: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣].

وَاخْتَصَرَ الْطَّرِيْقَ لِكُلِّ مَنْ يَبْحَثُ عَنْ إِلَهٍ يَعْبُدُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ صَ: ﴿ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [ص:٦٥].

وَأَرْسَلَ مَنْ يَصِيْحُ فِي النَّاسِ بِأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ غَيْرِهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

وَأَكَّدَ اللهُ لِلنَّاسِ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُف: ﴿ وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَكَشَفَ اللهُ بِأَنَّ الَّذِي أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ هُمُ الْمُشْرِكُوْنَ وَلَيْسَ اللهَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرقَانِ: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان:٣].

وَبَنَى اللهُ دِيْنَ الإِسْلَامِ عَلَى التَّوْحِيْدِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسَةٍ، عَلَى أَنْ يُوَحَّدَ اللهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَالحَجِّ**» [رواه مسلم][(١)].

(١) صحيح مسلم، باب: بني الإسلام.

وَأَوَّلُ عَمَلٍ طَلَبَهُ اللهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لِبِنَاءِ دِيْنِ الإِسْلَامِ هُوَ التَّوْحِيْدُ.

عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَفسَّرَ اللهُ بِوَحْيِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَحَدَّدَ اللهُ أُجْرَةَ مَنْ بَنَى الإِسْلَامَ عَلَى التَّوْحِيْدِ بِالجَنَّةِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ**» قَالَ: وَالَّذِي

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.
(٢) صحيح البخاري، بَابُ: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلَامِ، وَالإِحْسَانِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ.

نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَالْمُشْرِكُوْنَ لَمْ يُنْكِرُوْا عِبَادَةَ اللهِ فَهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ مَعَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَإِنَّمَا أَنْكَرُوْا التَّوْحِيْدَ الَّذِي مَنَعَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوْا غَيْرَ اللهِ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَتَعَجَّبُوْا مِنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيْدِ الَّتِي تَدْعُوْ لِجَمْعِ النَّاسِ عَلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا يَعْبُدُوْنَ غَيْرَهُ. فَقَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ دَعْوَى وُجُوْدِ إِلَهٍ يُعْبَدُ غَيْرُ اللهِ كِذْبَةٌ قِيْلَتْ لَهُمْ فَصَدَّقُوْهَا.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ الْمُسْلِمِيْنَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، باب: وجوب الزكاة.
(٢) مسلم، باب: بيان الإيمان الذي يدخل الجنة.

## الدَّرْسُ الثَّانِي

# اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

فَأَمَّا مَعْنَى التَوْحِيْدِ فَهُوَ الْعِلْمُ،وَالمَعْرِفَةُ،وَالإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ.

الْعِلْمُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَالمَعْرِفَةُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. عَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَالإِقْرَارِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ وَحَّدَ اللهَ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرَّمَ اللهُ مَالَهُ وَدَمَهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

## وَأَمَّا تَعْرِيْفُ التَّوْحِيْدِ:

فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ لَا نَعْبُدَ غَيْرَ وَاحِدٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَرَّفَ اللهُ الْوَاحِدَ بِالَّذِي لَا يُوْجَدُ حَقًّا غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:١٦٣].

وَعَرَّفَ[1] اللهُ التَّوْحِيْدَ بِأَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نَتَّخِذَ رَبًّا غَيْرَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

(١) احْذَرْ مِنْ دَعْوَةِ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ لِلتَّوْحِيْدِ لِاخْتِلَافِهَا عَنْ دَعْوَةِ اللهِ لِلتَّوْحِيْدِ فِي الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.
فَقَدْ عَرَّفَ اللهُ التَّوْحِيْدَ أَنْ لَا نَتَّخِذَ رَبًّا غَيْرَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].
وَعَرَّفَ التَّوْحِيْدَ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ أَنْ لَا نَتَّخِذَ رَبًّا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ مَذْهَبِنَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].
وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِمَا فَعَلَهُ أَتْبَاعُ الْمَذَاهِبِ مِنَ الإِسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى وَالْحُكْمِ بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ وَعَمَلِهِ.
عَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ]. وَأَكَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُقُوْعَ اتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ فِي عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُوْنَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].
فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الرَّافِضِي الَّذِيْنَ شَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَعَبَدُوْهُمْ، وَشَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ الأَئِمَّةِ الإِثْنِي عَشَرَ فَعَبَدُوْهُمْ وَشَرَعُوْا لَهُمْ عِبَادَةَ كُلِّ عَالِمٍ انْتَسَبَ لِلْمَذْهَبِ الرَّافِضِي، وَعَمِلَ بِهِ فَأَطَاعُوْهُمْ.
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**». =

= وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الزَّيْدِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الزَّيْدِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْاهَبِ السُّنِّيَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ السُّنِّيَّةِ.

فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي الصُّوفِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهِبِ الصُّوْفِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي الخَارِجِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الخَارِجِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ السُّنِّي السَّلَفِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ السَّلَفِي الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ الْمَذْاهَبِ الْكَلَامِيَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنِ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الخَلَفِ.

فَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الجَهَمِيَّةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالتَّفْسِيرِ لِقَوْلِ اللهِ، =

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤].

## وَأَمَّا حُكْمُ التَّوْحِيْدِ:

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالتَّوْحِيْدِ، وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي الشِّرْكِ فَكَانَ فَرْضًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [التوبة:٣١].

وَحَدَّدَ اللهُ الإِلَهَ الْوَاحِدَ الَّذِي أَمَرَنَا بِعِبَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَيِّنَةِ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [البينة:٥].

وَعَنِ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى أَهْلِ اليَمَنِ فَقَالَ لَهُ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَأَكَّدَ اللهُ بِأَنَّ التَّوْحِيْدَ أَنْ لَا نَعْبُدَ غَيْرَ وَاحِدٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١].

---

= وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**».

وَتَوْحِيْدُ أَتْبَاعِ مَذْهَبِ الأَشَاعِرَةِ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخِذُوْا أَرْبَابًا مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ عُلَمَاءِ الأَشَاعِرَةِ الَّذِيْنَ جَعَلُوْهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فَاسْتَدَلُّوْا بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيْعِ، وَالتَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ، وَالتَّفْسِيْرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَالْفَتْوَى، وَحَكَمُوْا بِأَقْوَالِهِمْ عَلَى الْعَامِلِ، وَعَمَلِه. ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾. «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**».

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللهِ.

وَزَادَهُ تَأْكِيْدًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَحَكَمَ اللهُ عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَ وَاحِدٍ بِالْكُفْرِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

## وَأَمَّا أَقْسَامُ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فَثَلَاثَةُ أَوَامِرَ:

**أَوَّلًا:** أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي أَفْعَالِهِ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

**ثَانِيًا:** أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي حَقِّهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

**ثَالِثًا:** أَمَرَنَا اللهُ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ فِي أَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ بِتَرْكِ تَشْبِيْهِ الخَالِقِ بِالمَخْلُوْقِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٧٤].

وَنَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ بَيْنَ الخَالِقِ، وَالمَخْلُوْقِ شَبَهٌ يُقَالُ بِهِ، أَوْ يُخَافُ مِنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الدَّرْسُ الثَّالِثُ

# اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ[1]، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالِاعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

---

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ، وَقَوْلُ بَعْضِ الأَئِمَّةِ فِي شِرْكِ الْمُشْرِكِيْنَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ فَقَالَ اللهُ بِأَنَّهُمْ مُشْرِكُوْنَ، وَقَالَ بَعْضُ الأَئِمَّةِ بِأَنَّهُمْ مُوَحِّدُوْنَ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ. فَأَمَرَ اللهُ بِسُؤَالِهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٤٠].

وَسَوْفَ تَنْقُلُ لَكَ المَذَاهِبُ الخِلَافَ عَلَى أَنَّهُ بَيْنَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ .

وَلَوْ قَالُوْا لِلْمُسْلِيْنَ بِأَنَّ الخِلَافَ بَيْنَ قَوْلِ اللهِ،وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ لَعَلِمَ كُلُّ مُسْلِمٍ أَنَّ الْصَوَابَ فِي قَوْلِ اللهِ وَلَكِنَّهُمْ نَقَلُوْا الخِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَلَمْ يَجِدِ الْمُسْلِمُ خَيَارًا إِلَّا أَنْ يَخْتَارَ مَذْهَبًا يَعْمَلُ بِقَوْلِ إِمَامِهِ دُوْنَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ قَوْلُ إِمَامِهِ صَوَابٍ أَوْ خَطَأٍ.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا (١) لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت:١٤].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ(٢) لاَ رَبَّ غَيْرُهُ.

فَنَفَرُوْا مِنْ قَوْلِ أَنَّ اللهَ رَبٌّ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

---

(١) الرَّبُ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ الله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلق والرزق والإحياء والإماتة. قَالَ الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

(٢) الْشِرْكُ في الرُّبُوْبِيَّةِ سَبَبُ الْشِرْكِ في الأُلُوْهِيَّةِ.

فَالْعَبْدُ لَا يُشْرِكُ فِي الأُلُوْهِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ شِرْكِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لأَنَّ الإِلَهَ لَايَكُوْنُ إِلَّا رَبًّا.

قَالَ الله فِي سُوْرَةِ الْصَافَّاتِ: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات:٥]، فالربوبية حق خاص للإله والأُلُوْهِيَّةُ حَقٌّ خَاصٌّ لِلرَّبِ.قَالَ الله فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وَالْمُسْلِمُ يَعْبُدُ اللهَ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ رَبُّهُ الْوَحِيْدُ.قَالَ الله فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [الأنعام:١٠٢]، وَالْمُشْرِكُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهُ مَعَ اللهِ.قَالَ الله فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١] وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ رَبٍّ مَعَ اللهِ هُوَ رَأْسُ كُلِّ شِرْكٍ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤] فَمَنِ اعْتَقَدَ وُجُوْدَ رَبٍّ غَيْرَ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ. قَالَ الله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ أَرْبَابٍ غَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّشْرِيْعِ لَا مُشَرِّعَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى. فَقَالَ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الأَمْرِ وَالنَّهْيِ لَا آمِرَ، وَلَا نَاهِيَ غَيْرُهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْـرَافِ. فَقَالَ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُـوْرَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل:١١٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الدَّرْسُ الرَّابِعُ

# اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللّٰهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوحِيْدِ اللهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالِاعْتِرافِ لَهُ بِالأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي العِبَادَةِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَمَعْبُوْدٌ لَهُمْ، وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنْكَرُوْا مَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء٤٣، ٤٤].

وَدَعَاهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِأَنَّ الْمَعْبُوْدَ وَاحِدٌ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إبراهيم: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

فَاعْتِرَاضُ الْمُشْرِكِيْنَ قَدِيْمًا، وَحَدِيْثًا لَيْسَ عَلَى عِبَادَةِ اللهِ لأَنَّهُمْ يَعْبُدُوْنَ اللهَ بِشَهَادَةِ اللهِ لَهُمْ. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَإِنَّمَا اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ بِشَهَادَةِ اللهِ عَلَيْهِمْ.

فَاعْتِرَاضُهُمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ إِلَهًا وَاحِدًا لَا يُوْجَدُ إِلَهٌ غَيْرُهُ.

فَكَانَ التَّوْحِيْدُ عُقْدَةً لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُشْرِكُوْنَ حَلَّهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى:١٣].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى التَّوْحِيدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

وَكَفَرُوْا بالتَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

وَنَفَرُوْا مِنْ ذِكْرِ التَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وَاشْمَئَزُّوا مِنَ التَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:٤٥].

وَاعْتَرَضُوْا عَلَى كُلِّ دَعْوَةٍ لِلتَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَاسْتَهْزَءُوا بِكُلِّ مَنْ يَدْعُو إِلى التَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَوَصَفُوْا دُعَاةَ التَوْحِيْدِ بِالسَّفَاهَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٥، ٦٦].

وَأَعْلَنُوْا الحَرْبَ عَلَى دُعَاةِ التَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الثَّبَاتَ فِي مُوَاجَهَةِ دُعَاةِ التَوْحِيْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ [نوح:٢٣].

وَطَلَبُوْا مِنْ أَتْبَاعِهِمُ الصَّبْرَ عَلَى الشِّرْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ [ص:٦].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْكُفَارِ عَلَى عِبَادَةِ إِلَهَيْنِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ فَقَالَ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى عِبَادَةِ ثَلَاثَةٍ مِنَ الآلِهَةِ فَقَالُوْا اللهُ إِلَهٌ، وَجِبْرِيْلُ إِلَهٌ، وَعِيْسَى إِلَهٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء:١٧١].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ فَقَالَ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة:٧٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الدَّرْسُ الخَامِسُ

# اللهُ يَتحدَّثُ عَنْ أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالأُلُوهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ لَهُ بِالمُلْكِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى المُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي المُلْكِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ (١) لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

---

(١) فَالرَّبُّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].
وَالمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ وَالإماتةِ. قَالَ الله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم:٤٠].

فَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ المُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ سبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

فَعَبَدَ المُشْرِكُوْنَ الأَصْنَامَ، وَالأَوْثَانَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضُّرَّ.

فَأَمَرَ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَعَبَدَ المُشْرِكُوْنَ الأَوْلِيَاءَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ وَالضُّرَّ.

فَأَمَرَ اللهُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَبَدَ المُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَعَبَدَ المُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ.

فَكَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

فَكَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وقَال فِي سُوْرَةِ الأحقاف: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ [الأحقاف:٥].

وَدَعَوْهُمْ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلُبُوْنَهُ مِنْهُمْ.

كَشَفَهُمُ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِّرْكٍ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي الْمُلْكِ فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ فَاقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي الْمُلْكِ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

الدَّرْسُ السَّادِسُ

# اللّٰهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ. الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِّقُ عَنِ الهَوَى. إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ عَنْ كَشْفِهِ لِسَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا الْتَوْحِيْدَ، وَيُشِعُوْنَهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ لِإِقْنَاعِ النَّاسِ بِتَرْكِ الْتوْحِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة:١٠٣].

لَا يَعْتَنِقُ دِيْنَ الْمُشْرِكِيْنَ أَحَدٌ إِلَّا وَيَتَّصِفُ بِالْكَذِبِ فِي أَعْمَالِهِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل:١٠٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا

كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾

[الأنعام:٢٢-٢٤].

وَقَدْ كَشَفَ اللهُ الْكَذِبَاتِ الَّتِي هَدَمُوا بِهَا التَّوْحِيْدَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

**الْكِذْبَةُ الأَوْلَى:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ الشِّرْكَ عِبَادَةٌ للهِ، وَيُقَرِّبُ مِنَ اللهِ. فَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ طَلَبًا لِلْقُرْبِ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [الكهف:١٠٢].

وَأَكَّدَ اللهُ بِأَنَّهَا كِذْبَةٌ صَدَّقُوْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَقَوْلُ اللهِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ﴾ مَعْنَاهُ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوْهَا لِتُقَرِّبَهُمْ عِنْدَ اللهِ.

وَالْمُشْرِكُوْنَ سَيَبْحَثُونَ عَنْ آلِهَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يَجِدُوْهَا. قَالَ اللهُ: ﴿ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ﴾.

وَالسَّبَبُ أَنَّهَا كَذِبَةٌ وَلَيْسَتْ حَقِيقَةً. قَالَ اللهُ: ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾.

**الْكِذْبَةُ الثَّانِيَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ اللهَ أَمَرَ النَّاسَ بِالشِّرْكِ، فَتَسَابَقَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِلْعَمَلِ بِأَمْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا (١)﴾ [الأنعام:١٤٨].

وردَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

وردَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء:٢٤].

وَقَوْلُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]. مَعْنَاهُ: لَوْ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ نُشْرِكَ، لَمْ يَخْلُقِ الشِّرْكَ. فَاسْتَدَلُّوا بِخَلْقِ اللهِ لِلشِّرْكِ عَلَى أَنَّ اللهَ أَحَلَّهُ لَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ بِهِ.

---

(١) هذه دعوى الجبرية أن العبد مجبور فأَنْكَرَوا مَشِيْئَةَ العبد وإرادته للأشياء إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِمَجْبُوْرٍ.

لِأَنَّ اللهَ خَلَقَ لَهُ قُدْرَةً عَلَى الْقِيَامِ بِأَفْعَالِهِ بِنَفْسِهِ. فَقَالَ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾.

وَخَلَقَ لَهُ إِرَادَةً لِيَخْتَارَ بِهَا مَا شَاءَ. فَقَالَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

يَخْتَارُ بِهَا عَمَلَ الخَيْرِ. فقَالَ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

أَوْ يَخْتَارُ بِهَا عَمَلَ الْشَرِّ. فقَالَ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٣٠].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الشِّرْكَ لِلابْتِلَاءِ وَلَيْسَ لِلْعَمَلِ بِهِ. فَقَالَ في سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَأَنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الشِّرْكَ حَرَّمَهُ عَلَيْهِمْ. فقال في سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَلَمْ يُحِلَّهُ لَهُمْ. فَقَالَ في سُورَةِ الرُّومِ: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٥].

وَنَهَاهُمْ عَنْهُ. فَقَالَ في سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِهِ. فَقَالَ في سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ [الأنبياء٢٤].

**الْكِذْبَةُ الثَّالِثَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ في سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ في سُورَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا﴾ [الزمر:٤٣].

**الْكِذْبَةُ الرَّابِعَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الرِّزْقَ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

**الْكِذْبَةُ الخَامِسَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ دَفْعَ الضُّرِّ، وَجَلْبَ النَّفْعِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُورَةِ يُونُسَ. فقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

**الْكِذْبَةُ السَّادِسَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ لِكُلِّ مَنْ عَبَدَهَا.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ، وَرَدَّ عَلَيْهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

**الْكِذْبَةُ السَّابِعَةُ:** أَشَاعَ الْمُشْرِكُوْنَ كِذْبَةَ أَنَّ الَّذِي حَرَّمَ الشِّرْكَ هُمْ دُعَاةُ التَّوْحِيدِ وَلَيْسَ اللهَ.

فَكَشَفَ اللهُ هَذِهِ الْكِذْبَةَ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤١، ٤٢].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي نَفْسِ الْآيَةِ. فقال: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٢].

ورَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ. فقال: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَدْ صَدَّقَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ كَذِبَاتِ الْمُشْرِكِينَ فَهَدَمُوْا الْتَوْحِيْدَ، وَدَعَوْا إِلَى تَصْدِيقِهَا وَهَدْمِ التَّوْحِيْدِ.

فَتَوَعَّدَ اللهُ كُلَّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٩٦].

وَأمرَ اللهُ الْمُسْلِمَ أنْ يَرُدَّ عَلَى كُلِّ مَنْ صَدَّقَهَا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى تَصْدِيقِهَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤].

وَهَذِهِ الْكَذِبَاتُ السَّبْعُ هِيَ الْقَوَاعِدُ الَّتِي بَنَى عَلَيْهَا الْمُشْرِكُوْنَ هَدْمَ الْتَوْحِيْدِ. وَأَقْنَعُوْا بِهَاالنَّاسَ أَنْ يَهْدِمُوْا الْتَوْحِيْدَ، وَيُحَارِبُوْهُ.

فَكَشَفَهَا اللهُ، ثُمَّ قَصَفَهَا لِبِنَاء التَّوْحِيْدِ الَّذِي هَدَمُوْهُ.فَقَالَ في سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٢٦].

فَبِنَاءُ التَّوْحِيْدِ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ يَبْدَأُ بِتَلَاوَةِ حَدِيْثِ اللهِ عَنْ هَذِهِ الْكَذِبَاتِ السَّبْعِ، وَتِلَاوَةِ رَدِّهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰۚ قُل لَّآ أَشْهَدُۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

# الْكِتَابُ الْثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْشِرْكِ فِي دَرْسَيْنِ

## الدَّرْسُ الأَوَّلُ

## اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى. **أَمَّا بَعْدُ:**

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ ضَمَانِهِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

لَقَدْ ضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ دُخُوْلَ الجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مَاتَ وَلَمْ يُشْرِكْ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِلْمُسْلِمِ الجَنَّةَ إِذَا سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ مَهْمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الذُّنُوْبِ وَالمَعَاصِي غَيْرِ الشِّرْكِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].

(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [باب: المكثرون هم المقلون].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: الترغيب في الصدقة].

وَضَمِنَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنَ النَّارِ إِذَا دَخَلَهَا، وَأَنْ لَا يُخَلِّدَهُ فِيهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَوَصَفَ اللهُ الشِّرْكَ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ بِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «**أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

**وَالشِّرْكُ بِاللهِ**: هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، وَأَنْ تَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:٧٠].

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ الشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

وَأَكَّدَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَزَادَ اللهُ النَّهْيَ عَنِ الشِّرْكِ تَأْكِيدًا. فَقَالَ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ [الرعد:٣٦].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَاب: إِثْمِ الزُّنَاةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحَ الذُّنُوبِ].

وَالشِّرْكُ ظُلْمٌ عَظِيمٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ لُقْمَانَ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣].

وَالْمُشْرِكُ ظَالِمٌ لأَنَّ اللهَ خَلَقَهُ فَعَبَدَ غَيْرَهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف:١٩١، ١٩٢].

وَرَزَقَهُ فَشَكَرَ سِوَاهُ!

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

لَقَدْ غَضِبَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعُصَاةِ، فَتَوَعَّدَهُ بِستِّ عُقُوبَاتٍ قَطَعَتْ أَمَلَهُ فِي النَّجَاةِ، وَالسَّعَادَةِ إِلَى الْأَبَدِ إِنْ لَمْ يَتُبْ قَبْلَ الْمَوْتِ.

**الْعُقُوبَةُ الأُوْلَى:** تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ يُحْبِطَ جَمِيْعَ أَعْمَالِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَى يَوْمِ أَشْرَكَ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَوَعَدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنْ يَرُدَّ لَهُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ الَّتِي أَحْبَطَهَا الشِّرْكُ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠].

**الْعُقُوبَةُ الثَّانِيَةُ:** تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ أَيَّ عَمَلٍ مَادَامَ عَلَى الشِّرْكِ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٥].

**الْعُقُوبَةُ الثَّالِثَةُ:** تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ لَا يَغْفِرَ لَهُ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [النساء:٤٨].

وَوَعَدَ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بِمَغْفِرَةِ جَمِيْعِ الذُّنُوْبِ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهَا إِلَا الشِّرْكَ.

فَقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عَرَضَ لِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ! وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شَرِبَ الخَمْرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

**الْعُقُوبَةُ الرَّابِعَةُ:** تَوَعَّدَ اللهُ الْمُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ مُعَامَلَةَ الْكُفَّارِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [بَابُ: الْمُكْثِرُونَ هُمُ الْمُقِلُّونَ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ].

يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

**العُقُوبَةُ الخَامِسَةُ:** تَوَعَّدَ اللهُ المُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ عَلَى الشِّرْكِ بِمَنْعِ المَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيْهِ.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المُدَّثِّرِ: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا فَرَغَ اللهُ مِن الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِن النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»** [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

**العُقُوبَةُ السَّادِسَةُ:** تَوَعَّدَ اللهُ المُسْلِمَ إِذَا أَشْرَكَ وَمَاتَ على الشِّرْكِ بِمَنْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»** [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوعِ بَعْضِ المُسْلِمِيْنَ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِ بِأَعْمَالِ المُشْرِكِيْنَ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

فَتَحَدَّثَ اللهُ عَنْ وُقُوْعِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف:١٣٨].

وَتَحَدَّثَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ وُقُوْعِ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشِّرْكِ لِجَهْلِهِمْ بِأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ! قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بنو إِسْرَائِيلَ: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١)، وَالطَّبَرَانِيُّ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ» (٢٠٨٩٢) (٤٤/ ٣٦٨).
(٢) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

## الدَّرْسُ الثَّانِي

# اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ. عَلَّمَ الإنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ. الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإنْسَانَ. عَلَّمَهُ البَيَانَ. وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِّقُ عَنِ الهَوَى. إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَوْفَ نَسْتَمِعُ إِلى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنِ الْشِرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

## فَأَمَّا مَعْنَى أَشْرَكَ:

فَمَعْنَاهَا أَدْخَلَ مَعَهُ شَرِيْكًا، وَجَعَلَ لَهُ شَرِيْكًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طَه عَنْ قَوْلِ مُوْسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾ [طه:٣٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

## وَأَمَّا تَعْرِيْفُ الْشِرْكِ:

فَقَدْ عَرَّفَهُ اللهُ بِجَعْلِ شُرَكَاءَ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُواْ[1] لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [الرعد:٣٣].

(١) جَعَلَ فَسَّرَهَا اللهُ بِخَلَقَ، وَصَيَّرَ، وَشَرَعَ، وَوَضَعَ.
فَسَّرَهَا اللهُ بِخَلَقَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]. =

والشِّرْكُ سَمَّاهُ اللهُ بِالنِّدِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

---

= وَفَسَّرَهَا بِصَيَّرَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف:١٤٣].
وَقَالَ اللهُ عَنْ قَوْلِ يُوْسُفُ: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف:١٠٠].
وَفَسَّرَهَا بِشَرَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].
وَفَسَّرَهَا بِوَضَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ [الأعراف:١٩٠].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٠].
وَمَنْ فَسَّرَ قَوْلَ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى اللهِ فِي تَفْسِيْرِ كُلِّ آيَةٍ لِيُحَدِّدَ اللهُ لَهُ مَعْنَاهَا فَسَوْفَ يَضِلُّ لِكَثْرَةِ الْمَعَانِي اللغوية.
وَقَدْ ضَلَّ مَنْ فَسَّرَ جَعَلَ بِخَلَقَ. فِي قَوْلَ اللهِ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣].
فَاللهُ فَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِأَنْزَلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢].
وَفَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِأَوْحَى. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الشورى:٧].
وَفَسَّرَ جَعَلَ فِي الآيَةِ بِوَضَعَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشعراء: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:١٩٤-١٩٦].
وَهذا ما خفي على بعض المسلمين من أهل الكلام القائلين بخلق القرآن لأنهم ظنوا أن جعل لا تأتي إلا بمعنى خلق. فقالوا القرآن مخلوق لقول الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣].
ولو فسروا جعل بخلق في هذه الآية: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل:٩١] لكفروا وهم لا يشعرون.
ولو فسروا جعل بخلق في هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر:٩١] لَكفروا وهم لايشعرون.

(١) صحيح البخاري، [بَاب: إِثْمِ الزُّنَاةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: كَوْنِ الشِّرْكِ أَقْبَحُ الذُّنُوبِ].

والشَّرِيْكُ سَمَّاهُ اللهُ بِالمِثْلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٧٤].

## وَأَمَّا حُكْمُ الشِّرْكِ:

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦].

وَحَرَّمَهُ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [الأنعام:١٥١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٣٣].

وَأَحَلَّهُ أَصْحَابُ الرَّأْيِ بِالرَّأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام:١٤٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٨].

## وَأَمَّا أَقْسَامُ الشِّرْكِ:

فَقِسْمَانِ أَكْبَرُ، وَأَصْغَرُ.

**وَالأَكْبَرُ:** هُوَ الَّذِي يُبْطِلُ جَمِيْعَ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِ، وَيَمْنَعُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ، وَالشَّفَاعَةَ فِيْهِ، وَيُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ.

يُبْطِلُ جَمِيْعَ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وَيَمْنَعُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨].

وَيُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَيَمْنَعُ الشَّفَاعَةَ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؛ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ**

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا].
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ».

**الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»**

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

**وَالأَصْغَرُ:** هُوَ الَّذِي يُبْطِلُ عَمَلَ الْمُسْلِمِ الَّذِي يدْخُلُ فِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«قَالَ اللهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»**

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

**وَأَمَّا أَنْوَاعُ الشِّرْكِ:**

فَكَثِيْرَةٌ وَكُلُّ صُوْرَةٍ مِنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فَهِيَ مِنْ أَنْواعِهِ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

# الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ فِي ثَمَانِ صُوَرٍ

## الْصُوْرَةُ الأُوْلَى: اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللّٰه

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرانَ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَقَدْ أَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى اتِّخَاذِ أَرْبَابٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَالشِّرْكُ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ هُوَ سَبَبُ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ لأَنَّ الإِلَهَ لَايَكُوْنُ إِلَّا رَبًّا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴾ [الصافات:٤، ٥].

وَالأُلُوْهِيَّةُ حَقٌّ خَاصٌّ لِلرَّبِّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢].

وَالْمُسْلِمُ لَا يَعْبُدُ إِلَّا اللهَ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَهُ غَيْرُهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢].

وَالْمُشْرِكُ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِ أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ لَهُ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاعْتِقَادُ وُجُودِ رَبٍّ مَعَ اللهِ هُوَ رَأْسُ كُلِّ شِرْكٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرانَ: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا [1] مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤].

لَقَدْ شَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالِاعْتِرَافِ لَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُفِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَرَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فصلت: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا [2] لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت:١٤].

---

(١) الرَّبُّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. فَالرَّبّ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣]، وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ بالخلقِ، والرزقِ، والإحْيَاءِ، والإماتةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَمَا عَبَدَ الْمُشْرِكُوْنَ غَيْرَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ ظَنُّوْا أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الْكَوْنَ وَيَتَصَرَّفُوْنَ فِيْهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١].

فُمُلْكُ اللهِ وَحْدَهُ لِلْكَوْنِ هُوَ مَا جَهِلَهُ الْمُشْرِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:٦]. وَسَوْفَ تَرَى ذَلِكَ وَاضِحًا فِي صُوْرَةِ شِرْكِ الْمُلْكِ.

(٢) الرَّبُ هُوَ المَالِكُ لِلْكَوْنِ. قَالَ الله: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَالْمُتَصَرِّفُ فِيْهِ. بالخلقِ والرزقِ والإحياءِ والإماتةِ. قَالَ الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ.

فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الرُّبُوْبِيَّةِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ.

فَنَفَرُوْا مِنْ قَوْلِ أَنَّ اللهَ رَبٌّ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء:٤٦].

وَأَصَرُّوْا عَلَى وُجُوْدِ أَرْبَابٍ غَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة:٣١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٦٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الْصُورَةُ الْثَّانِيَةُ: جَعْلُ خَالِقٍ مَعَ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف:١٩١].

وَقَدْ جَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ للهِ شُرَكَاءَ فِي الخَلْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَمَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ فِيْهِ خَالِقًا غَيْرَ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِي الخَلْقِ.

فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف:٨٧].

وَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الخَلْقِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَاعْتَرَضَ المَجُوْسِيَّةُ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الخَلْقِ بِأَنَّ الظُّلْمَةَ، وَالنُّوْرَ خَالِقَانِ فَالظُّلْمَةُ خَلَقَتِ الشَّرَّ، وَالنُّوْرُ خَلَقَ الخَيْرَ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ غافرٍ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [غافر:٦٢].

واعْتَرَضَ بَعْضُ عُلَمَاءِ[1] الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْعَبْدَ خَالِقٌ مَعَ اللهِ.

فَقَالُوْا اللهُ خَلَقَ الْعَبْدَ وَلَمْ يَخْلُقْ لَهُ أَفْعَالًا فَخَلَقَ الْعَبْدُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

---

(١) وَالسَّبَبُ فِي اعْتِرَاضِ هَؤُلاءِ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَى تَوْحِيْدِ اللهِ فِي الخَلْقِ أَنَّهُمْ دَرَسُوْا مَعْرِفَةَ اللهِ عَلَى الْفَلَاسِفَةِ الْمُلْحِدِيْنَ فَتَخَرَّجُوا بِالْإِلْحَادِ. فالْطَالِبُ مُسْلِمٌ، وَالْمُعَلِّمُ مُلْحِدٌ، وَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَتَخَرَّجَ الْطَالِبُ الْمُسْلِمُ بِالإِلْحَادِ، مَا دَامَ الْمُعَلِّمُ مُلْحِدًا.

وقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وَقَدْ تَشَبَّهَ الْمُصَوِّرُوْنَ بِاللهِ فِي الخَلْقِ وَلَيْسُوْا خَالِقِيْنَ فَلَمْ يَخْلُقُوْا الجِسْمَ الَّذِي نَحَتُوْهُ مَخْلُوْقًا، وَلَمْ يَخْلُقُوْا الآلَةَ الَّتِي رَسَمُوْا بِهَا الْمَخْلُوْقَ، وَلَمْ يَخْلُقُوْا مَايَنْفَعُ، وَيُنْتَفَعُ بِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: «**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، ومُسْلِمٌ(٢)].

وَلَمْ يُحْيُوْا مَا خَلَقُوْا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ صَوَّرَ(٥) صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، مُسْلِمٌ(٧)].

فَاللهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: نَقْضِ الصُّوَرِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ لَمْ يَدْخُلْ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.
(٥) رَاجِعْ لِمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ التَّصْوِيرِ كِتَابَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ دَرْسَ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اسْمِهِ الْمُصَوِّرِ.
(٦) صحيح البخاري، بَابُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً كُلِّفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ.
(٧) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ.

فَلَا خَالِقَ غَيْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ قاطر: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣].

فَاللهُ خَلَقَ كُلَّ عَامِلٍ، وَعَمَلَهُ، وَكُلَّ مُتَحَرِّكٍ، وَحَرَكَتَهُ، وَكُلَّ سَاكِنٍ، وَسُكُوْنَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفرقان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَاللهُ خَلَقَ الخَيْرَ وَالإِيْمَانَ وَالْطَّاعَةَ، وَأَحَبَّهَا، وَرَضِيَهَا،، وَأَمَرَ بِهَا. وَخَلَقَ الْشَرَّ، وَالْكُفْرَ، وَالمَعْصِيَةَ، وَكَرِهَهَا وَنَهَى عَنْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

وَخَلَقَ الخَيْرَ، وَالشَّرَّ، وَالْكُفْرَ، وَالإِيْمَانَ، وَالطَّاعَةَ، وَالمَعْصِيَةَ ابْتِلَاءً. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأنبياء: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

فَخَلَقَ الخَيْرَ، وَالشَّرَّ، وَجَعَلَ اخْتِيَارَ طَرِيْقِ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ لِلإِنْسَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٨٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإنسان: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَخَلَقَ الْكُفْرَ، وَالإِيْمَانَ، وَخَيَّرَ الإِنْسَانَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَبَيَّنَ لَهُ جَزَاءَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

وَخَلَقَ الْطَّاعَةَ، وَالمَعْصِيَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الزمر:٦٢].

وَخَيَّرَ الإِنْسَانَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الفتح: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٧].

وَبَيَّنَ لَهُ جَزَاءَهُمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣]، وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساء: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

فَلَا ظُلْمَ لِلْعَبْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤].

وَلَا إِجْبَارَ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخَلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصافات: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كَلَّ مَافِيْهِ إِجْبَارٌ.

فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيْفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَالَيْسَ فِي قُدْرِتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التغابن: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى حَدِيْثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَالْمُشْرِكُوْنَ جَعَلُوْا للهِ شُرَكَاءَ فِي المُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراء: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء:١١١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ المُلْكَ للهِ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِيْهِ.

فَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ بِأَنَّ المُلْكَ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الْمُلْكِ فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر:١٣].

وَاعْتِقَادُ وُجُوْدِ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ هُوَ السَّبَبُ فِي عِبَادَةِ الْمُشْرِكِيْنَ لِلْمَخْلُوْقِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [سبأ:٢٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ عَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ النَّفْعَ، وَالضَّرَّ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنِ الْمُضْطَرِّ، وَتَحْوِيْلَهُ عَنْهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الرِّزْقَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ. فَقَالَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

وَعَبَدُوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر. فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَدَعَوْا غَيْرَ اللهِ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ. فَقَالَ: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ. فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ. فَقَالَ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ [الأحقاف:٥].

وَدَعَوْهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْلِكُوْنَ كُلَّ مَا يَطْلُبُوْنَهُ مِنْهُمْ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ. فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر:١٣].

فَكُلُّ شِّرْكٍ فِي الأُلُوْهِيَّةِ سَبَبُهُ الشِّرْكُ فِي المُلْكِ وَسَتَرَى ذَلِكَ فِي جَمِيْعِ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ.

فَإِذَا أَرَدْتَّ أَنْ تُقْنِعَ الإِنْسَانَ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ فَأَقْنِعْهُ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ فِي المُلْكِ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيْرِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرعد: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:٣٣].

وَاللهُ وَاحِدٌ فِي التَّدْبِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة:٥].

وَالمُدَبِّرُ هُوَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ بِمَا شَاءَ فَيَخْلُقُ مَاشَاءَ وَيَرْزُقُ مَنْ شَاءَ وَيُحْيِي وَيُمِيْتُ مَنْ شَاءَ، وَيَنْفَعُ، وَيَضُرُّ مَنْ شَاءَ وَلَا يُمِلِكُ ذَلِكَ غَيْرُ اللهِ.

فَاللهُ هُوَ المُدَبِّرُ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي الْكَوْنِ بِالأَمْرِ وَالنَّهِي، وَغَيْرُ اللهِ لَا يُمِلْكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالْعَطَاءِ، وَالْمَنْعِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالضُّرِّ، وَالنَّفْعِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٧].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالإِعْزَازِ، وَالإِذْلَال وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران:٢٦].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالهِدَايَةِ،وَالإِضْلَالِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام:٣٩].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالخَلْقِ، وَالرِّزْقِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

وَيَتَصَرَّفُ اللهُ فِي الْكَوْنِ بِالإِحْيَاءِ، وَالإِمَاتَةِ وَغَيْرُ اللهِ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة:٢٨].

وَقَدِ اعْتَرَفَ الْمُشْرِكُوْنَ بِالتَّدْبِيْرِ للهِ، وَأَنْكَرُوْا تَوْحِيْدَهُ فِيْهِ.

فَشَهِدَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ بِالاعْتِرَافِ بِالتَّدْبِيْرِ فَاعْتَرَفُوْا بِأَنَّ اللهَ يُدَبِّرُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١].

وَشَهِدَ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ بِإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي التَّدْبِيْرِ فَأَنْكَرُوْا أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي التَّدْبِيْرِ.

فَسَأَلَهُمُ اللهُ عَنْ مَنْ يُدَبِّرُوْنَ مَعَ اللهِ هَلْ يَمْلِكُوْنَ أَنْ يَخْلُقُوْا،وَأَنْ يَرْزُقُوْا مَنْ يَخْلُقُوْنَ،وَأَنْ يُمِتُوْا مَنْ يَخْلُقُوْنَ،ثُمَّ يُحْيُوْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ الْكَوَاكِبَ تَمْلِكُ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ، وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ وَتُنَزِّلُ الْمَطَرَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِ السُّنَّةِ. عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟**»، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»، قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**» [رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وَظَنَّ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الصُّوْفِي أَنَّ أَصْحَابَ مَرَاتِبِ الْوَلَايَةِ مِنَ الْغَوْثِ، وَالأَقْطَابِ، وَالأَوْتَادِ، وَالأَبْدَالِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ.

(١) صحيح البخاري، بَابُ: يَسْتَقْبِلُ الإِمَامُ النَّاسَ إِذَا سَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: بَيَانِ كُفْرِ مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِالنَّوْءِ.

يَمْلِكُوْنَ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ بِمَا يَشَاءُوْنَ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ تَدْبِيْرَ الْكَوْنِ، وَالتَّصَرُّفَ فِيْهِ لَمْ يُعْطِ الخَلْقَ شَيْئًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء:٥٣].

وَلَقَطَعَ عَنِ الخَلْقِ جَمِيْعَ الأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراءِ: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء:١٠٠].

فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ أَرْزَاقَ جَمِيْعِ الخَلْقِ عِنْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

وَصَبَّهَا عليهم صَبًّا لَمْ وَلَنْ يَتَوَقَّفَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأى لَا يَغِيضُهَا**(١) **نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ**(٢) **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى المِيزَانُ، يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) لا ينقصها.

(٢) تصب الخير صبًّا لا يتوقف ليلًا ولا نهارًا.

(٣) صحيح البخاري، [باب: وكان عرشه على الماء].

(٤) مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالخَلَفِ.

## الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَاللهُ هُوَ المُشَرِّعُ لِلْحَلَالِ، وَالحَرَامِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ لِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى:١٣].

شَرَعَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طَرِيْقًا، وَطَرِيْقَةً فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ المائدة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةً وَمِنۡهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجاثية: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [الجاثية:١٩].

فَاعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ للهِ شُرَكَاءَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الشُّورَى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَأَنْكَرَ الْمُشْرِكُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَاحِدًا فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٢٦].

وَجَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ هُوَ السَّبَبُ فِي تَشْرِيْعِ الْكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالْبِدَعِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا، وَحَرَّمَهَا فِي جَمِيْعِ شَرَائِعِهِ لِلأَنْبِيَاءِ.

فَالْمُشْرِكُوْنَ[1] الأَصْلِيُّوْنَ شَرَعُوْا تَحْلِيْلَ مَاحَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ بِالرَّأْيِ بِوَحْيٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

فَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، وَالأَوْثَانِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥، ٣٦].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ عِبَادَةَ كُلِّ شَيءٍ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ص: ﴿وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤، ٥].

---

(١) المشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُوْلٌ، وَلَا كِتَابٌ. قَالَ الله فِي سُوْرَةِ سَبَأ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ:٤٤].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْفَوَاحِشِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿وَإِذَا فَعَلُوْا فَٰحِشَةً قَالُوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٨].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْلِيْلَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم فِي الآيةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنَ الأَرْزَاقِ.

قَالَ الله فِي سُوْرَةِ الأنعام: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠].

وَشَرَعُوْا بِالرَّأْيِ تَحْرِيْمَ الحَلَالِ، وَتَحْلِيْلَ الحَرَامِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس:٥٩].

وَتَحَوَّلَ الْمُشْرِكُوْنَ[١] مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ بِأَقْوَالِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ إِلَى التَّشْرِيْعِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[٢] وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

---

(١) فَالْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى هُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى وَعِيْسَى الَّذِينَ وَقَعُوا فِي الشِّرْكِ، وَاسْتَبْدَلُوا دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَعِيْسَى بَعْدَ مَوْتِهِمَا بِدِينِ الْمُشْرِكِينَ، فَعَبَدُوا العلماء، والأنبياء.
عَبَدُوْا الْعُلَمَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].
وَعَبَدَتِ اليهُوْدُ عُزَيْرًا. قَالَ اللهُ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٠].
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وَعَبَدَتِ النصارى عِيْسى. قالَ اللهُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ! مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ].
وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِيَرُدَّهُمْ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي تَرَكُوهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَرَجَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَذَّبَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ.

(٢) العلماء سَمَّاهُمُ اللهُ فِي التوارة أحبارًا وَسَماهم اللهُ فِي الإِنْجِيْلِ ربانيين. قَالَ الله: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣]، وسماهم في القرآن علماء.

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالْحُكْمِ، وَتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الْطَبَرَانِيُّ][1].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

## الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

وَقَدْ جَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ الشَّيَاطِيْنَ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ [الحج:٣، ٤].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ الآبَاءَ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٧٠].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الأَصْلِيُّوْنَ السَّادَةَ، وَالْكُبَرَاءَ مَتْبُوْعِيْن فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحزاب: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ الْعُلَمَاءَ مَتْبُوْعِيْن فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**»، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ][(١)].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ الأَوْلِيَاءَ وَمَشَائِخَ الْطُّرُقِ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ هَوَاهُ مَتْبُوْعًا فِي الدِّينِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرُّومِ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الروم:٢٩].

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ هَوَى غَيْرِهِ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ رَأْيَهُ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النجم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم:٢٣].

وَجَعَلَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ رَأْيَ غَيْرِهِ مَتْبُوْعًا فِي الدِّيْنِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَجَعْلُ مَتْبُوْعٍ مَعَ اللهِ فِي الدِّيْنِ هُوَ سَبَبُ اتِّبَاعِ الْمُسْلِمِيْنَ لِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الدِّيْنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، [بَابُ: مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ].

## الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: مِنْ صُوَرِهِ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الحُكْمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ الحُكْمَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَقَدِ اعْتَرَضَ الْمُشْرِكُوْنَ بِأَنَّ للهِ شُرَكَاءَ فِي الحُكْمِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وَاعْتَرَضَ الدِّيْمُقْرَاطِيُّوْنَ بِأَنَّ الحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ لِلْشَّعْبِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧].

وَاعْتَرَضَتِ الْقَبَائِلُ بِأَنَّ الحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ لِلْقَبِيْلَةِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠].

وَاعْتَرَضَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ مِنْ مُبْتَدِعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ الْحُكْمَ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ لِلْعُلَمَاءِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ: فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ (١) وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّحْلِيْلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالحُكْمِ، وَتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «**إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ**» فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الْطَبَرَانِيُّ] (٢).

فَمَنْ حَكَمَ فِي الدِّيْنِ بِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الحُكْمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة:٤٥].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) العلماء يسميهم النصارى أحبارًا وتسميهم اليهود ربانيين. قَال الله: ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [المائدة:٦٣]، ويسميهم المسلمون علماء.

(٢) «المعجم الكبير» للطبراني.

## الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: مِنْ صُوَرِهِ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ التَّحَاكُمَ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ إِلَى قَوْلِ اللهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ فِي كُلِّ شَيءٍ.

فِي حَلِّ الخِلَافَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:١٠].

وَفَضِّ النِّزَاعَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩].

وحُكْمِ المُشَاجَرَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء:٦٥].

فمَنْ طَلَبَ التَّحَاكُمَ فِي حَلِّ الخِلَافَاتِ، وَفَضِّ النِّزَاعَاتِ وَحُكْمِ المُشَاجَرَاتِ لِقَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ [النساء:٦٠].

فمَنْ طَلَبَ التَّحَاكُمَ إِلى قَوْلٍ غَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعامِ: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

# الْكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الْشِرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ فِي سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ صُوْرَةٍ

وللشِّرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ صُوَرٌ، وَأَشْكَالٌ فَصَّلَهَا رَبُّ الْعِزَّةِ، وَالجَلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ باللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

## الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

## وَعِبَادَةُ المَلَائِكَةِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

### النَّوْعُ الأَوَّلُ: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ بِالْقَلْبِ:

فَمَنِ اعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ المَلَائِكَةَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ، أَوْ يَمْلِكُوْنَ جَلْبَ الخَيْرِ أَوْ دَفْعَ الشَّرِ أَوْ إِزَالَةَ الْضُرِّأَوْ أَنَّهُمْ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِقَلْبِهِ وَجَحَدَ وَحْدَانِيَّةَ رَبِّهِ الْثَّابِتَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ [النحل:٢٢].

وَاعْتِقَادُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْمِ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

### النَّوْعُ الثَّانِي: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ بِاللِّسَانِ:

فَمَنْ سَأَلَ المَلَائِكَةَ جَلْبَ خَيْرٍ أَوْ اسْتَعَانَ بِهِمْ فِي دَفْعِ شَرٍّ أَوِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ فِي إِزَالَةِ ضُرٍّ فَقَدْ أَشْرَكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وَدُعَاؤُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْمِ: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

**النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ بِالجَوَارِحِ:**

وَمَنْ عَبَدَ المَلَائِكَةَ بِجَوَارِحِهِ فَرَكَعَ لَهُمْ أَوْ سَجَدَ لَهُمْ أَوْ ذَبَحَ لَهُمْ أَوْ نَذَرَ لَهُمْ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

### وَعِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

### النَّوْعُ الأَوَّلُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِالْقَلْبِ:

فَمَنِ اعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ أَنَّ الأَنْبِيَاءَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ، أَوْ يَمْلِكُوْنَ جَلْبَ الخَيْرِ أَوْ دَفْعَ الشَّرِّ أَوْ إِزَالَةَ الْضُّرِ أَوْ أَنَّهُمْ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِقَلْبِهِ، وجَحَدَ وَحْدَانِيَّةَ رَبِّهِ الْثَّابِتَةَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ﴾ [النحل:٢٢].

وَاعْتِقَادُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ابْرَاهِيْم: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

**النَّوْعُ الثَّانِي: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِاللِسَانِ.**

فَمَنْ سَأَلَ الأَنْبِيَاءَ جَلْبَ خَيْرٍ أَوْ اسْتَعَانَ بِهِمْ فِي دَفْعِ شَرٍّ أَوِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ فِي إِزَالَةِ ضُرٍ فَقَدْ أَشْرَكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وَدُعَاؤُهُ دَلِيْلٌ عَلَى عَدَمِ عِلْمِهِ بِأَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْم: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [إبراهيم:٥٢].

وَقَدْ عَبَدَ بِقَلْبِهِ اثْنَيْنِ وَاللهُ يَقُوْلُ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل:٥١].

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَعْمَالَ الْمُشْرِكِيْنَ وَقَعَ فِيْهَا وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوسف: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦].

**النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ بِالجَوَارِحِ.**

وَمَنْ عَبَدَ الأَنْبِيَاءَ بِجَوَارِحِهِ فَرَكَعَ لَهُمْ أَوْ سَجَدَ لَهُمْ أَوْ ذَبَحَ لَهُمْ أَوْ نَذَرَ لَهُمْ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آل عمران: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَـادَةُ الْعُلَمَـاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التوبة: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ[1] وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وَفَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةَ الْعُلَمَاءِ بِالْعَمَلِ بِأَقْوَالِهِمْ فِي التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَالحُكْمِ، وَالْفَتْوَى، وَتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِهِمْ. عَنْ عَدِيِّ ابن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

(١) العلماء سماهم اللهُ في التوارة أحبارًا وسماهم في الإنجيل ربانيين. قال الله: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة:٦٣] وسماهم اللهُ في القرآن علماء.

حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: «إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ» فَقَالَ: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ» [رَوَاهُ الْطَبَرَانِيُّ][1].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا كَتَبُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاكَتَبَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٧٩].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْقَوْلُ بِأَنَّ مَا قَالُوْهُ عَنْ دِيْنِ الإِسْلَامِ فِي كُتُبِهِمْ هُوَ مَاقَالَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ وَصْفُ[2] آرَائِهِمْ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالْهُدَى وَالَّتِي وَصَفَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيَضِلُّوْنَ [3] وَيُضِلُّونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

---

(١) «المعجم الكبير» للطبراني.

(٢) اخْتَلَفَ قَوْلُ النَّبِيِّ، وَقَوْلُ عُبَّادِ الْعُلَمَاءِ فِي آرَاءِ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ. فَوَصَفَ النَّبِيُّ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالجَهْلِ، وَالضَّلَالِ. وَوَصَفَ عُبَّادُ الْعُلَمَاءِ آرَاءَ الْعُلَمَاءِ فِي الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ، وَالهُدَى.

(٣) فَيَضِلُّوْنَ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ،وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.

الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِفَتْحِ الْيَاءِ لأَنَّ اللهَ قَدَّمَ الضَّلَالَ عَلَى الإِضْلَالِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾ [المائدة:٧٧].

وَأَمَّا الْضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِضَمِّ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيْلًا عَلَيْهِ لأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيْلاً وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ. =

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ فِي الدِّيْنِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهَا وَفَتْنِ الْمُسْلِمِيْنَ بِهَا عَمَّا أَنْزَلَ اللهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ فِي تَحْذِيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

مِنَ اتِّبَاعِ أَهْوَاءِ عُلَمَاءِ التَّوْرَارِة، وَالإِنْجِيلِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة:٤٩]. فَمَنْ يَأْمَنُ مِنْ أَهْوَاءِ الْعُلَمَاءِ إِذَا حَذَرَ اللهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اتِّبَاعِهَا.

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الأَمْرُ باتِّبَاعِهِمْ فِي أَخْطَاءِهِمُ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنِ اتِّبَاعِهِمْ فِيْهَا. فَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:٧٧].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ التَّسْلِيْمُ لِكُلِّ مَا يَقُوْلُوْنَ مِنْ غَيْرِ سُؤَالِهِمْ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَلَيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ

= قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يوْنُس: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].
وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ.فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].
وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].
فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ أَيِّ عَالِمٍ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِآيَةٍ أَوْ حَدِيْثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وَمِنْ عِبَادَةِ الْعُلَمَاءِ الْغُلُوُّ فِيهِمْ بِرَفْعِهِمْ مِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُشَرِّعِ مَعَ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِتَفْسِيرِ اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفَسِّرِ لِقَوْلِ اللهِ، وَمِنْ دَرَجَةِ الْمُبَلِّغِ لِفَتْوَى اللهِ لِدَرَجَةِ الْمُفْتِي مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التَّوْبَةِ:٣١].

وَعَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ**(١) **الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ**

---

(١) سُنَنُ: لَهَا ضَبْطَانِ ضَبْطٌ بِالْوَحْيِ، وَضَبْطٌ بِالرَّأْيِ.
الْضَبْطُ بِالْوَحْيِ. بِضَمِّ السِّيْنِ لِأَنَّ جَمِيْعَ السُّنَنِ فِي الْقُرْآنِ بَضَمِّ السِّيْنِ وَقَدْ ضُبِطَتْ فِي الْقُرْآنِ بِالتَّلَقِّي عَنِ اللهِ. قال اللهُ فِي سُورَةِ النَّمْلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل:٦].
فَمَا لَمْ يُضْبَطْ مِنَ السُّنَّةِ بِالتَّلَقِّي فَيُضْبَطُ بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ فِيْهِ بِالْعَرَبِيَّةِ.
وَأَمَّا الضَّبْطُ بِالرَّأْيِ فَبِفَتْحِ الْيَاءِ. بِدَلِيْلِ قَوْلِ عُلَمَاءِ الْفَنِّ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ أَيِّ فَنٍّ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَيْهِ لِأَنَّ قَوْلَ عَالِمِ الْفَنِّ لَيْسَ دَلِيلًا وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ أَمَرَ اللهُ بِطَلَبِ الدَّلِيْلِ عَلَيْهِ.
قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [يونس:٦٨].
فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس:٦٨].
وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ [الأنعام:١٤٨]. =

ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

= فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:١٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة:١١١].

فَلَا يُقْبَلُ قَوْلُ أَيِّ عَالِمٍ فِي الدِّيْنِ إِلَّا بِآيَةٍ أَوْ حَدِيْثٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

## الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: عِبَـادَةُ الأَوْلِيَـاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ[1] الأَوْلِيَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَلِعِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ أَسْبَابٌ تَوَلَّى اللهُ كَشْفَهَا لِلْمُسْلِمِيْنَ وَالْرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

**السَّبَبُ الأَوَّلُ:** قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ وَالْصَالِحِيْنَ آلِهَةٌ مَعَ اللهِ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ فَقَالَ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

(١) اخْتَلَفَ قَوْلُ اللهِ وَقَوْلُ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الصُّوْفِي فِي حُكْمِ عِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ، فَقَالَ اللهُ بِأَنَّهَا شِرْكٌ وَقَالَ عُلَمَاءُ المَذْهَبِ الصُّوْفِي بِأَنَّهَا لَيْسَتْ شِرْكًا.

فَوَدٌّ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَسُوَاعُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَغُوْثُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَيَعُوْقُ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ، وَنَسْرٌ رَجُلٌ صَالِحٌ عَظَّمُوْهُ فَعَبَدُوْهُ.

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ. فَقَالَ: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالْرَدِّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الإسراء فَقَالَ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

**السَّبَبُ الثَّانِي:** قَالُوْا مَنْ عَبَدَ الأَوْلِيَاءَ وَالْصَالِحِيْنَ وَتَوَسَّلَ بِهِمْ قَرَّبُوْهُ مِنَ اللهَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ: الْزُّمَرِ فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأحقافِ فَقَالَ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةً بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

**السَّبَبُ الثَّالِثُ:** قَالُوْا مَنْ عَبَدَ الأَوْلِيَاءَ كَانُوا لَهُ شُفَعَاءَ.

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس فَقَالَ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٨].

(١) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً﴾ أي فلولا نصرتهم الآلهة التي عبدوها ليتقربوا بعبادتها إلى الله.

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الزمر فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزمر:٤٣، ٤٤].

**السَّبَبُ الرَّابِعُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ التَّصَرُّفَ فِي الْكَوْنِ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ سَبَأ فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

**السَّبَبُ الخَامِسُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِّ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الرعد. فَقَالَ: ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

**السَّبَبُ السَّادِسُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَمْلِكُوْنَ كَشْفَ الْضُّرِ وَتَحْوِيْلَ الْبَلَاءِ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ فاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١) ﴾ [فاطر:١٣].

(١) القطمير هو الغشاء الذي يأتي على ظهر نوى التمر.

**السَّبَبُ السَّابِعُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يُجِيْبُوْنَ الدُّعَاءَ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأعراف:فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٤].

**السَّبَبُ الثَّامِنُ: قَالُوْا إِنَّ الأَوْلِيَاءَ يَعْلَمُوْنَ الْغَيْبَ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ آلِ عمرانَ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجن: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

**السَّبَبُ التَّاسِعُ: قَالُوْا مَن اتَّبَعَ الأَوْلِيَاءَ أَوْصَلُوْهُ مَنَازِلَ السُّعَدَاءِ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ العَنْكَبُوْتِ فَقَالَ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

**السَّبَبُ الْعَاشِرُ: قَالُوْا للوصُوْلِ إلى اللهِ طُرُقٌ بِعَدَدِ الأَوْلِيَاءِ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ. فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام:١٥٣].

**السَّبَبُ الْحَادِي عَشَر: قَالُوْا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلِيٌّ يَتَّبِعُهُ وَيُوْصِلُهُ إلى اللهِ فَلَنْ يَصِلَ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

**السَّبَبُ الثَّانِي عَشَر: قَالُوْا إِنَّ تَعْطِيْلَ الْعَقْلِ وَاتِّبَاعَ مَا يَقُولُهُ وَيَفْعَلُهُ الْوَلِيُّ وَشَيخُ الْطَّرِيْقَةِ شَرْطٌ للوصُوْلِ إلى اللهِ.**

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ هود فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَأَخبَرَ عَنْ حَسْرَتِهِمْ وَنَدَمِهِمْ عَلَى تَعْطِيْلِ حَوَاسِّهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُلْكِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك:١٠].

وَذَكَرَ تَبَرُّأَ مَشَائِخِ الْطُّرُقِ مِنْهُمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٦، ١٦٧].

**السَّبَبُ الثَّالِثَ عَشَر: بَنَوُا المَسَاجِدَ عَلَى المَقْبُوْرِيْنَ لِعِبَادَتِهِمْ مَعَ اللهِ.**

فَكَشَفَهَا اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

وَرَدَّ عَلَيْهَا فِي سُوْرَةِ الجِنِّ فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ**

**الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ»** [رواه البخاري(١)، ومسلم(٢)].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا»** [رواه البخاري(٣)، ومسلم(٤)].

**السَّبَبُ الرَّابِعَ عَشَر: قَالُوْا: إِنَّ السِّحْرَ وَالْكِهَانَةَ وَالشَّعْوَذَةَ مِنْ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ.**

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ السِّحْرَ كَرَامَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَيْسَ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

**وَقَدْ أَكْرَمَ الشَّيْطَانُ الأَوْلِيَاءَ بِخَمْسِ كَرَامَاتٍ.**

**الْكَرَامَةُ الأَوْلَى: عَلَّمَهُمْ السِّحْرَ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

**الْكَرَامَةُ الثانية: عَلَّمَهُمْ الْكُفْرَ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

**الْكَرَامَةُ الثالثة: عَلَّمَهُمْ الإِضْرَارَ بِالنَّاسِ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

---

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

**الْكَرَامَةُ الرَّابِعَةُ: عَلَّمَهُمْ الإِضْرَارَ بَأَنْفُسِهِمْ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

**الْكَرَامَةُ الْخَامِسَةُ: شَرَى الشَّيْطَانُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ أَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ، وَدُخُوْلِ النَّارِ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَوْلُهُ: ﴿مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ﴾ أَي: مَا بَاعُوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

**وَعِبَادَةُ الأَوْلِيَاءِ وَالْصَالِحِيْنَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.**

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

**وَقَدْ نَهَى اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ عَنْ أَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ.** فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ غافر: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [غافر:٦٦].

**وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْرَدِّ عَلَى مَنْ يَدْعُوْنَهُمْ لأَعْمَالِ الْمُشْرِكِيْنَ أَيًّا كَانُوْا.** فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:٦٤].

**وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.**

## فَصْلٌ

## الْفَرْقُ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَا بَعْدُ:**

فَقَدْ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ حَتَى لَا يُخْلَطَ بَيْنَ الْدِيَانَتَيْنِ.

فَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْزُمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَعْبُدُوْنَ اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام:١٤].

فَكُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ تَقِيٍ عَمِلَ بِأَمْرِ اللهِ وَتَرَكَ نَهْيَ اللهِ فَهُوَ وَلِيٌّ للهِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٢-٦٤].

وَلِلأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ عَلَامَتَانِ وَاضِحَتَانِ وَضَعَهَا اللهُ يُعْرَفُوْنَ بِهِمَا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

**الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: الإِيْمَانُ بِاللهِ.**

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإِيْمَانَ بِاللهِ بِالتَّوْحِيْدِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

**الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَقْوَى اللهِ الَّتِي هِيَ الْعَمَلُ بِأَمْرِ اللهِ وَتَرْكُ نَهْيِ اللهِ.**

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢، ٦٣].

وَبِهَاتَيْنِ الْعَلَامَتَيْنِ الإِيْمَانُ، وَالْتَقْوَى أَصْبَحَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُوَحِّدٍ للهِ وَلِيًّا للهِ.

فَالأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ لَيْسُوْا طَائِفَةً مُعَيَّنَةً مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ بَلْ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِيْنَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ.

(١) البخاري، باب: أداء الخمس من الإيمان.
(٢) مسلم، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله.

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَنَطَقَ الْشَهَادَتَيْنِ، وَصَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَزَكَّى وَتَوَسَّلَ إِلى اللهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِهِ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالحَجِّ وَنوَافِلِهَا فَهُوَ وَلِيٌّ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَأَمَّا الأَوْلِيَاءُ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ فَهُمْ طَائِفَةٌ مُعَيَّنَةٌ لَهَا عَلَامَاتٌ وَضَعَهَا الْمُشْرِكُوْنَ يَعْرِفُوْنَهُمْ بِهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ.

**الْعَلَامَةُ الأُوْلَى: كُلُّ مَنْ بُنِيَ عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدٌ أَوْ دُفِنَ فِي الْمَسْجِدِ.**

فَهُوَ وَلِيٌّ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ [الكهف:٢١].

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْمَسَاجِدَ دُوْرًا للعِبَادَة.

فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور:٣٦، ٣٧].

---

(١) صحيح البخاري، باب: التواضع.

وَجَعَلَهَا الْمُشْرِكُوْنَ دُوْرًا لِدَفْنِ الأَمْـوَاتِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا.

عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَجَعَلَ اللهُ الْمَقَابِرَ دُوْرًا لِلأَمْوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّكَاثُرِ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:١، ٢].

وَجَعَلَهَا الْمُشْرِكُوْنَ دُوْرًا للعِبَادَةِ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَيْهَا، وَالطَّوَافِ بِهَا، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا، وَدُعَاءِ أَهْلِهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِالذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:٢١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

---

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].
(٣) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٤) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

**الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ:** كُلُّ مَنْ جُعِلَ آلِهَةً مَعَ اللهِ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِم. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ [المؤمنون:٩٠، ٩١].

وَأَمَرَ بِالرَّدِّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٢، ٤٣].

**الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ:** كُلُّ مَنْ طَلَبُوا مِنْهُ جَلْبَ الخَيْرِ، وَدَفْعَ الْشَرِّ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الرعد:١٦].

**الْعَلَامَةُ الْرَابِعَةُ:** كُلُّ مَنْ ادَّعَى عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آل عِمْرَانَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ [آل عمران:١٧٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

**الْعَلَامَةُ الخَامِسَةُ:** كُلُّ مَنْ تَعَلَّقُوا بِهِ مِنْ دُوْنِ اللهِ فِي جَلْبِ الخَيْرِ وَدَفْعِ الْشَرِّ فَهُوَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ

أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١].

**الْعَلَامَةُ السَّادِسَةُ:** كُلُّ مَنِ اتَّبَعُوْهُ غَيْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُوْصِلَهُمْ إِلَى اللهِ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٣].

**الْعَلَامَةُ السَّابِعَةُ:** كُلُّ مَنْ طَلَبَ مِنَ النَّاسِ تَعْطِيْلَ عُقُوْلِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ، وَاتِّبَاعَهُ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴾ [هود:٢٠].

**الْعَلَامَةُ الثَّامِنَةُ:** كُلُّ مَنْ كَانَتْ كَرَامَاتُهُمُ السِّحْرَ وَالْكِهَانَةَ وَالشَّعْوَذَةَ فَهُمْ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ أَوْلِيَاءُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

**الْعَلَامَةُ التَّاسِعَةُ:** كُلُّ مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى الشِّرْكِ، وَالْكُفْرِ، وَالْبِدَعِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣٤].

**الْعَلَامَةُ الْعَاشِرَةُ:** كُلُّ مَنْ تَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى اللهِ فَهُوَ عِنْدَهُمْ وَلِيٌّ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإسراءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَدْ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

فَلَا نَخْلِطْ بَيْنَ الأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ، وَالأَوْلِيَاءِ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَالْمُسْلِمُوْنَ لَا يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا ﴾ [الأنعام:١٤].

وَالْمُشْرِكُوْنَ يَعْبُدُوْنَ الأَوْلِيَاءَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّورَى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ [الشورى:٩].

وَالأَوْلِيَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلَى عِبَادَتِهِمْ، أَوْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ ﴾ [المائدة:١١٦، ١١٧].

وَالأَوْلِيَاءُ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ يَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى عِبَادَتِهِمْ، وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُوْا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

فَمَنْ عَرَفَ الأَوْلِيَاءَ عِنْدَ الْمُسْلِمِيْنَ وَالأَوْلِيَاءَ عِنْدَ الْمُشْرِكِيْنَ حَكَمَ عَلَى الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ الْمَوْجُوْدِيْنَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ هَلْ هُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُسْلِمِيْنَ أَوْ أَوْلِيَاءُ الْمُشْرِكِيْنَ.

فَإِنْ كَانَ الأَوْلِيَاءُ مِنَ الَّذِيْنَ عَبَدُوا اللهَ وَلَمْ يَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ وَلَمْ يَدْعُ النَّاسَ إِلى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُسْلِمِيْنَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة:٥٥].

وَإِنْ كَانَ الأَوْلِيَاءُ مِنَ الَّذِيْنَ يُعْبَدُوْنَ مَعَ اللهِ، وَيَدْعُوْنَ النَّاسَ إِلى عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ فَهُمْ أَوْلِيَاءُ الْمُشْرِكِيْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

# شُبْهَةُ دُخُولِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي(١)

(١) شُبْهَةُ دُخُولِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي.

الرَّدُّ للشُّبْهَةِ. أَوَّلًا: أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يأمرْ في حياتِهِ بدفنِهِ في المسجدِ بلْ حَذَّرَ عندَ موتِهِ مِنْ ذلك. **(لعنةُ اللهِ على اليهودِ والنصارى إتخذوا قبورَ أنبياءهمْ مساجد)**.

ثَانِيًا: أَنَّ أصحابَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمْ يدفنوه في المسجدِ وإنما دفنوه خارجَهُ في بيتِ عائشةَ الذي تُوفي فيهِ لأنَّ الأنبياءَ يُدْفَنُوْنَ حيثُ ماتُوا فلمَّا وُسِّعَ المسجدُ بعد موت جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أصبحَ داخَلَه.

ثَالِثًا: أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا اللهَ أنْ لا يجعلَ قبرَهُ وثنًا يُعْبَدُ، فَلَعَلَ اللهَ استجابَ له فجعلَهُ في المسجد. فقيضَ اللهُ له دولةَ التوحيدِ فحمتْهُ أنْ يُعْبَدَ.

رَابِعًا: دُخُوْلُ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِي كان بإذن الله مانعًا له من أن يعبد، والمشركون يبنون على قبور الصالحين المساجد ليتخذوها معابد.

**تنبيه:** مَنْ يَمْلِكُ هَدْمَ الْقِبَابِ هُوَ السُّلطَانُ الْقَادِرُ.

فَلَا يَمْلِكُ هَدْمَ الْقِبَابِ وَإِخْرَاجَ الأَوْلِيَاءِ مِنَ المَسَاجِدِ وَإِكْرَامَهُمْ بِدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِيْنَ إلا السُّلْطَانُ وَحْدَهُ إِنْ كَانَ قادِرًا وَلَيْسَ لأَحَدٍ غَيْرِهِ لَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا مِنَ الْعَوَامِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [رواه البخاري ومسلم].

فَإِنْ كَانَ السُّلْطَانُ عَاجِزًا تَرَكَهَا. لأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَهُ اللهُ كَانَ يَطُوْفُ بِالْبَيْتِ ويصلي فِي المَسْجَدِ الحَرَامِ عِشْرِيْنَ سَنَةً وَفِيْهِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا وَلَمْ يُكَسِّرْهَا إِلا يَوْمَ الفَتْحِ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الهِجْرَةِ بَعْدَ عِشْرِيْنَ سَنَةً مِنْ بِعْثَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا) [رواه البخاري، ومسلم].

## الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: عِبَـادَةُ الشَّيَاطِيْنِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الْشِرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَـٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس:٦٠].

فَكُلُّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ الرَّحْمَنِ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانَ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ [النساء:١١٧، ١١٨].

وَعَنْ أَبِي الْطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيْدِ إِلَى نَخْلَةَ وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَإِنَّكَ

لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا» فَرَجَعَ خَالِدٌ فَلَمَّا أَبْصَرَتْهُ السَّدَنَةُ أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ يَا عُزَّى يَا عُزَّى فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ شَعَرَهَا تَحْفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا فَعَمَّهَا بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِي][(١)].

وَمَنْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِ الْبِدَعَ، وَالْكُفْرَ، وَالشِّرْكَ بِالرَّحْمَنِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالشَّيْطَانُ يَتَكَلَّمُ مَعَ الإِنْسَانِ بِالصَّوْتِ، وَالصُّوْرَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ: الإِسْرَاءِ: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء:٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:أَنَّ الْيَطَانَ جَاءَهُ فِي صُوْرَةِ إِنْسَانٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**ذَاكَ شَيْطَانٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِي مُطَوَّلًا][(٢)].

فَالشَّيْطَانُ يَجْلِسُ عِنْدَ الأَصْنَامِ، وَالأَوْثَانِ، وَعِنْدَ قُبُوْرِ الأَوْلِيَاءِ، وَيَظْهَرُ لِمَنْ يَعْبُدُهُمْ بِالصَّوْتِ، وَالصُّوْرَةِ.

حَتَّى يَظُنَّ الْعَابِدُ أَنَّهُ الْمَيْتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾.

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ الْمَيْتُ لَا يَسْمَعُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي .

(٢) صحيح البخاري، بَاب: إِذَا وَكَّلَ رَجُلًا فَتَرَكَ الْوَكِيلُ شَيْئًا.

قَالَ لَكَ الحِسُّ مُقَدَّمٌ عَلَى النَّصِّ أَنَا رَأَيْتُ المَيْتَ بِعَيْنِي وَتَكَلَّمْتُ مَعَهُ بِنَفْسِي وَسَمِعْتُهُ بِأُذُنِي.

وَلَا يَعْلَمُ بِأَنَّ الَّذِي رَآهُ، وَكَلَّمَهُ، وَسَمِعَهُ شَيْطَانٌ إِلَّا مَنْ صَدَّقَ قَوْلَ اللهِ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ: أَنَّ الشَّيْطَانَ ظَهَرَ عِنْدَ الْعُزَّى فِي صُوْرَةِ امْرَأَةٍ فَقَتَلَهَا خَالِدٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رواه النسائي][(١)].

فَبِصَوْتِهِ، وَصُوْرَتِهِ أَضَلَّ الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى ظَنُّوْا أَنَّهَا صُوْرَةُ،وَصَوْتُ الْمَقْبُوْرِيْنَ.

وقد ظَهَرَ الشَّيْطَانُ فِي هَيْئَةِ الإِنْسَانِ، وتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِ.

كَشَيْخِ نَجْدٍ، وَأَسِيْرِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالأَعْرَابِي، وَالجَارِيَةِ الَّذَيْنِ اسْتَحَلَّ بِهِمَا الطَّعَامَ كَمَا فِي الصَّحِيْحَيْنِ.

وَالشَّيْطَانُ يَدْخُلُ فِي الأَحْيَاءِ فَيُوْحِي إِلَيْهِمْ بِوَحْيِ الْوَسْوَسَةِ الشِّرْكَ، وَالْكُفْرَ، وَالْبِدَعَ، وَالمَعَاصِيَ. عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ[(٢)]، وَمِسْلِمٌ[(٣)]].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي.

(٢) صحيح البخاري، بَاب: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.

(٣) مسلم، بَاب: بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَتَهُ أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ لِيَدْفَعَ ظَنَّ السُّوءِ بِهِ.

وَالشَّيْطَانُ يَدْخُلُ فِي النَّائِمِ فَيُوْحِي إِلَيْهِ بوَحْي الْوَسْوَسَةِ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ فَيَأْمُرُهُ فِي النَّوْمِ، وَيَنْهَاهُ، وَيُحِلُّ لَهُ الحَرَامَ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِ الحَلَالَ حَتَى إِذَا أَصْبَحَ حَدَّثَ بِمَا رَأَى فِي نَوْمِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالَّذِي رَآهُ النَّائِمُ هُوَ ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس:٥].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَمَنِ ادَّعَى بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ يُبَلِّغُهُ شَيْئًا مِنَ الدِّيْنِ فِي المَنَامِ فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَى الرُّؤْيَا لأَنَّ اللهَ أَكْمَلَ الدِّيْنَ قَبْلَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا يُبَلِّغُهُ فِي المَنَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣].

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**» [رواه أحمدُ[(٢)] بسندٍ صحيحٍ لذاتِهِ].

(١) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٢) مسند أحمد.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيّ(١) وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَهَذِهِ أَحْلَامٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِأَنَّ الأَحْلَامَ لَا يَرَى النَّائِمُ فِي النَّوْمِ إِلَّا شَرًّا وَلَيْسَتْ رُؤَى مِنَ اللهِ لِأَنَّ الرُّؤَى مِنَ اللهِ لَا يَرَى النَّائِمُ فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيْرًا.

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَالشَّيْطَانُ لَا يَتَشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُوْرَتِهِ، وَلَا دَعْوَتِهِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبَلِّغُ الدِّيْنَ فِي المَنَامِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، بَابُ: إِثْمِ مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي.

## الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: عِبَادَةُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الأَشْجَار، أَوِ الأَحْجَارِ مَعَ اللهِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩،٢٠].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

فَاللَّاتُ مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ، وَالْعُزَّى مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَشْجَارِ، وَمَنَاةُ مَعْبُوْدٌ مِنَ الأَحْجَارِ.

فَاللَّاتُ: رَجُلٌ صَالِحٌ كَانَ يُطْعِمُ الحَجِيْجَ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ اللَّاتُ رَجُلًا يَلُتُّ سَوِيقَ الحَاجِّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

(١) صحيح مسلم، بَابُ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعْبُدَ دَوْسٌ ذَا الخَلَصَةِ.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾.

فَلَمَّا مَاتَ عَبَدَهُ الْمُشْرِكُوْنَ وَبَنَوا عَلَى قَبْرِهِ قُبَّةً وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ عَلَى قَبْرِهِ، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهِ، وَيَدْعُوْنَهُ فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهِ فِي دَفْعِ الْشَرِّ وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهِ فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ لَهُ، وَيَذْبَحُوْنَ لَهُ.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُغَيْرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فَهَدَمَهُ.

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوَمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ المَظَاهِرِ الشِّرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَالْعُزَّى ثَلَاثُ شَجَرَاتٍ مِنْ شَجَرِ السَّمُرِ كَانَتْ بِوَادِي نَخْلَةَ بَيْنَ الْطَّائِفِ وَمَكَّةَ عَبَدَهَا الْمُشْرِكُوْنَ وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ عَلَيها، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهَا، وَيَدْعُوْنَها فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهَا فِي دَفْعِ الْشَرِّ، وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهَا فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ لَهَا، وَيَذْبَحُوْنَ لَهَا.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيْدِ فَقَطَعَهَا. عَنْ أَبِي الْطُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةَ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا**» فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ وَهُمْ حَجَبَتُهَا، أَمْعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ نَاشِرَةٌ

شَعْرَهَا تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: «**تِلْكَ الْعُزَّى**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ][1].

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ الْمَظَاهِرِ الْشِرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّة.

وَمَنَاةُ صَنَمٌ مِنَ الحِجَارَةِ كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ، وَالمَدِيْنَةِ عَبَدَهُ الْمُشْرِكُوْنَ وَكَانُوا يَطُوْفُوْنَ، وَيَتَمَسَّحُوْنَ بِهِ، وَيَدْعُوْنَهُ فِي جَلْبِ الخَيْرِ، وَيَسْتَعِيْنُوْنَ بِهِ فِي دَفْعِ الْشَرِّ وَيَسْتَغِيْثُوْنَ بِهِ فِي إِزَالَةِ الْضُرِّ، وَيَنْذُرُوْنَ، وَيَذْبَحُوْنَ لَهُ.

فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَهَدَمَهُ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كان الأَنْصَارُ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ» فقَالُوا: «يَا نَبِيَّ اللهِ كُنَّا لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ تَعْظِيمًا لِمَنَاةَ » فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ فَطَافَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[3]، وَمُسْلِمٌ[4]].

---

(١) «السنن الكبرى»، للنسائي.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠].

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩].

(٤) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ الْمَظَاهِرِ الْشِرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الهَـوَى

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالْشِرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ عِبَادَةُ الهَوَى وَهُوَ غَالِبُ شِرْكِ الْعَالَمِ الْيَوْمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية:٢٣].

فَصَاحِبُ الهَوَى مَعْبُوْدُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣].

وَشَرِيْعَتُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةُ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وَالْمُشَرِّعُ لَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:٥٩].

وَدَلِيْلُهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [محمد:١٤].

وَالحَاكِمُ عِنْدَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [المائدة:٤٩].

وَالمَتْبُوْعُ عِنْدَهُ الهَوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ [الروم:٢٩].

عَابِدُ الهَوَى غَافِلٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ مُنْفَرِطٌ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف:٢٨].

صَادٌّ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴾ [طه:١٦].

ضَالٌّ فِي نَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [القصص:٥٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَمُضِلٌّ لِمَنِ اتَّبَعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧].

لَا يَسْتَجِيبُ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص:٥٠].

وَلَا يَنْتَفِعُ بِالْقُرْآنِ وَإِنْ حَفِظَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف:١٧٦].

وَآلِهَةُ الهَوَى مُتَعَدِّدَةٌ بِتَعَدُّدِ أَهْوَاءِ أَصْحَابِهَا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المؤمنون: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:٧١].

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُوْدُهُ الجَاهُ وَالْمُلْكُ.

كَفِرْعَوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف:٥١].

ادَّعَى الرُّبُوْبِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النازعات: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات:٢٤].

وَادَّعَى الأُلُوْهِيَّةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ القصص: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص:٣٨].

وَعَصَى الرَّسُولَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المزمل: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ [المزمل:١٦].

وَسَفَكَ الدِّمَاءَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأعراف: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴾ [الأعراف:١٢٧].

وَكَالنَّمْرُوْدِ. ادَّعَى الإِحْيَاءَ وَالإِمَاتَةَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥٨].

وَكَهِرَقْل. تَرَكَ الإِسْلَامَ مِنْ أَجْلِ بَقَاءِ الْمُلْكِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ،

فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**» وَ﴿**يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ**﴾» فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللهُ عَلَيَّ الإِسْلَامَ. فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الوَحْشِ إِلَى الأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي

آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُودُهُ المَالُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ القصص: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦].

فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا مِنْ أَجْلِ المَالِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ**» [رواه البخاري][2].

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ مَعْبُودُهُ الشَّهَوَاتُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩].

فَحَيَاتُهُ كُلُّهَا جِهَادٌ لِطَلَبِ الشَّهَوَاتِ وَجِهَادٌ لِلدِّفَاعِ عَنِ الشَّهَوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٢٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري، كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

## الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: دُعَاءُ غَيْرِ اللهِ فِيْمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَدْعُوْنَ اللهَ وَيَسْأَلُوْنَهُ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ إِلَا اللهَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٠].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ اللهَ، وَيَسْأَلُوْنَ غيرَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

وَالْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ شَيْئًا لَا يَمْلِكُوْنَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا[1] وَلَا يَضُرُّنَا[2] وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ الْمَخْلُوْقِيْنَ الأَشْيَاءَ الَّتِي لَا يَمْلِكُوْنَهَا.

(١) مَا لَا يَنْفَعُنَا إِنْ عَبَدْنَاهُ، وَلَا يَضُرُّنَا إِنْ تَرَكْنَا عِبَادَتَهُ.
(٢) وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا، أَيْ: إِلَى الشِّرْكِ بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ لِلْإِسْلَامِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُوْنَ يَسْأَلُوْنَ الأَمْوَاتَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُوْنَ الجَمَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ [هود:١٠١].

وَيَسْأَلُوْنَ الأَوْلِيَاءَ، وَالصَّالِحِيْنَ مَا لَا يَمْلِكُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَلِدُعَاءِ الْمُشْرِكِيْنَ لِغَيْرِ اللهِ أَسْبَابٌ كَشَفَهَا اللهُ، وَرَدَّ عَلَيْهَا بِنَفْسِهِ.

**السَّبَبُ الأَوَّلُ:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَسْتَجِيْبُ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ [الأحقاف:٥].

**السَّبَبُ الثَّانِي:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ شَيْئًا لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

**السَّبَبُ الثَّالِثُ:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِّ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾ [يونس:١٠٦، ١٠٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ ﴾ [فاطر:١٣].

**السَّبَبُ الرَّابِعُ:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ غَيْرَ اللهِ يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ دَعَاهُ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ. فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

**السَّبَبُ الخَامِسُ:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ مَنْ تَوَسَّلَ بِغَيْرِ اللهِ قَرَّبَهُ مِنَ اللهِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَر. فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ. فَقَالَ: ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا[1] ءَالِهَةًۖ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ [الأحقاف:٢٨].

**السَّبَبُ السَّادِسُ:** ظَنَّ الْمُشْرِكُوْنَ أَنَّ كَلَامَ اللهِ فِي تَحْرِيْمِ الشِّرْكِ بِاللهِ هُوَ كَلَامُ الْبَشَرِ.

فَكَشَفَهُ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ. فَقَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٥].

وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ السُّوْرَةِ. فَقَالَ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٦-٢٩].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۖ﴾ أَيْ: فَلَوْلَا نَصَرَتْهُمُ الْآلِهَةُ الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ إِلَى اللهِ.

## الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةُ: الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالاسْتِعَاذَةِ: مِنَ الشُّرُوْرِ، وَأَهْلِهَا قَبْلَ إِصَابَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّاسِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عُقْبَةُ! تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**» [رواه أبو داود(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَسْتَعِيْذُوْنَ بِاللهِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ: لَا يَسْتَعِيْذُوْنَ إِلَّا بِاللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [غافر:٥٦].

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ: فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ].

وَالْمُشْرِكِيْنَ: يَسْتَعِيْذُوْنَ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن:٦].

وَالمُسْلِمِيْنَ: لَا يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ، وَأَهْلِهَا إِلَّا مِمَّنْ يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:٧١].

وَالمُشْرِكِيْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الشُّرُوْرِ ،وَأَهْلِهَا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

فَالمُسْلِمُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ اللهَ الَّذِي يَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ قَبْلَ حُضُوْرِهِم. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُوْنَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون:٩٧، ٩٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨].

وَعِنْدَ حُضُوْرِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٢٠٠].

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوْسٌ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ؛ لَو قَالَ:**

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ»، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ أَعَاذَهُ اللهُ، وَمَنْ طَلَبَ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ حَمَاهُ اللهُ. عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَمَنْ لَمْ يَطْلُبِ الحِمَايَةَ مِنَ اللهِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلإِصَابَةِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ قَالَ: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَمْوَاتِ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَالمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الجَمَادَاتِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» [باب: الحذر من الغضب].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [باب: فضل من يملك نفسه].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ: فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابٌ: فِي التَّعَوُّذِ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ وَغَيْرِهِ].

بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالْمُشْرِكُوْنَ: يَسْأَلُوْنَ الحِمَايَةَ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَمْلِكُ حِمَايَتَهُمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ [هود:١٠١].

وَمَنْ سَأَلَ الحِمَايَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ أُصِيْبَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ﴾ [الجن:٦].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ العَاشِرَةِ: الاسْتِغَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

**فَالاِسْتِغَاثَةُ:** هِيَ سُؤَالُ كَشْفِ الضُّرِّ إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال:٩].

فَالْمُسْلِمُوْنَ، وَالْمُشْرِكُوْنَ كُلُّهُمْ يَسْتَغِيْثُوْنَ بِاللهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا:

أَنَّ الْمُسْلِمِيْنَ لَا يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الْضُرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٣٨].

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْأَلُوْنَ كَشْفَ الْضُرِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ مِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالْمُسْلِمِيْنَ يَسْتَغِيثُونَ بِالمَخْلُوقِينَ الْأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ فِيمَا يَقْدِرُوْنَ عَلَيْهِ وَيَمْلِكُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ

مُّبِينٌ﴾ [القصص:١٥]، فَمُوْسَى حَيٌّ، وقادرٌ، وَحَاضِرٌ، حَضَرَ اقْتِتَالَ الرَّجُلَيْنِ، وَيَمْلِكُ إِغَاثَةَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِ.

وَالْمُشْرِكِيْنَ يَسْتَغِيثُونَ بِالْمَخْلُوقِينَ فِيمَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَفِيمَا لَا يَمْلِكُونَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل:٦٢].

فَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَمْلِكُ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ. فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء:٥٦].

وَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْجَمَادَاتِ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَالْمُشْرِكُوْنَ اسْتَغَاثُوْا بِالْأَمْوَاتِ، وَالْأَحْيَاءِ الحَاضِرِيْنَ الَّذِيْنَ لَا يَمْلِكُوْنَ إِغَاثَتَهُمْ. فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ؛ فَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ [فاطر:١٣، ١٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ عَنِ الْذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا فَرَعَ**[1]» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَلَعَنَ اللهُ بِوَحْيِ الْسُنَّةِ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ. عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وَحَرَّمَ اللهُ أَكْلَ مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللهِ. فقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ**﴾ [الأنعام:١٢١].

وَالْمُشْرِكُوْنَ لَايَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى مَا يَذْبَحُوْنَهُ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا**﴾ [الأنعام:١٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ فِي ذِكْرِ مَا حَرَّمَ اللهُ أَكْلَهُ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، أَيْ: مَا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ. وَالنُّصُبُ: هِيَ الأَصْنَامُ. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

---

(١) **وَالفَرَعُ**: أَوَّلُ مولد، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيتِهِمْ.

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: الفَرَعِ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ].

مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَأَمَرَ اللهُ الْمُسْلِمِيْنَ بِالْذَّبْحِ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿ فَصَلِّ(٣) لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

وَحَدَّدَ اللهُ الذَّبَائِحَ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِذَبْحِهَا، وَحَدَّدَ لَهُمْ نَوْعَهَا، وَسِنَّهَا، وَزَمَانَهَا، وَمَكَانَهَا.

فَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الأُضْحِيَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِذَبْحِهَا بَعْدَ صَلَاةِ عِيْدِ الأَضْحَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهَا إِلَى اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَوْثَرِ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:٢].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الهَدْيَ الَّذِي أَمَرَ اللهُ مَنْ حَجَّ مُتَمَتِّعًا أَوْ قَارِنًا بِذَبْحِهِ بَعْدَ صلَاةِ الْعِيْدِ فِي مَكَّةَ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ﴾ [البقرة:١٩٦].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الْعَقِيْقَةَ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بَذبْحِهَا شُكْرًا للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْوَلَدِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ يَأْتِي فِيْهِ الْوَلَدُ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهَا إِلَى اللهِ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابٌ: هَلْ تُكْسَرُ الدِّنَانُ الَّتِي فِيهَا الخَمْرُ؟].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: إِزَالَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ حَوْلِ الْكَعْبَةِ].

(٣) فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ، وانْحَرِ الْأُضْحِيَةَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ؛ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَنِ **الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(١)، وَالنَّسَائِيُّ(٢)، وَالتِّرمِذِيُّ(٣)، وَابْنُ مَاجَةَ(٤) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا نَذَرُوْا ذبْحَه للهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ، وَيَتَقَرَّبُوْنَ بِذَبْحِهِ إِلَى اللهِ.

عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا فَقَالَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ(٥) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ مَا يُكْرِمُوْنَ بِهِ الضَّيْفَ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِإِكْرَامِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [هود:٦٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ(٧)].

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْبَحُوْنَ الْوَلِيْمَةَ عَلَى الزَّوَاجِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِذَبْحِهَا. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابٌ: فِي الْعَقِيقَةِ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [بَابُ: الْعَقِيقَةِ عَن الجَارِيَةِ].
(٣) «سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ» [بَابُ: مَا جَاءَ فِي الْعَقِيقَةِ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ: الْعَقِيقَةِ].
(٥) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِن الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].
(٦) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ].
(٧) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَابُ: الحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الجَارِ وَالضَّيْفِ].

وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**فَبَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَهَذِهِ الذَّبَائِحُ كُلُّهَا يَذْبَحُهَا الْمُسْلِمُوْنَ بِنِيَّةِ الْعِبَادَةِ للهِ، لَا بِنِيَّةِ أَكْلِ اللَّحْمِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣].

وَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي ذَبْحِ مَا يَقْصِدُوْنَ بِهِ الأَكْلَ لَا الْعِبَادَةَ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَّلَهُ لأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَالْمُسْلِمُوْنَ يَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَى كُلِّ ذَبِيْحَةٍ يَذْبَحُوْنَهَا. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «ضَحَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَرَأَيْتُهُ وَاضِعًا قَدَمَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا، يُسَمِّي وَيُكَبِّرُ، فَذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

فَجَمِيْعُ ذَبَائِحِ الْمُسْلِمِيْنَ أَحَلَّ اللهُ أَكْلَهَا لأَنَّهُمْ يَذْبَحُوْنَهَا للهِ، وَيَذْكُرُوْنَ اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح البخاري بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ

(٢) صحيح مسلم بَابُ الصَّدَاقِ،

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: التَّبْكِيرِ إِلَى الْعِيدِ].

(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: مَنْ ذَبَحَ الأَضَاحِيَّ بِيَدِهِ].

## الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ النَّذْرَ لِغَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ [1] نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل:٥٦].

وَأَصَرَّ الْمُشْرِكُوْنَ عَلَى النَّذْرِ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الأنعام:١٣٦].

وَ خَصَّصَ الْمُشْرِكُوْنَ جُزْءًا مِنَ الإِبِلِ وَالمَزَارِعِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿ وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَخَصَّصُوا بَعْضَ الإِبِلِ نَذْرًا لِغَيْرِ اللهِ.

فَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا حَلْبَهُ، وَتَرَكُوْا حَلِيْبَهُ لِلطَّوَاغِيْتِ؛ كَالْبَحِيْرَةِ مِنَ الإِبِلِ.

---

(١) ﴿ وَيَجْعَلُونَ ﴾ أي: الْمُشْرِكُونَ.
﴿ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ.
﴿ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِنَ الحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ بِقَوْلِهِمْ: هَذَا للهِ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا.

وَمِنْهَا: مَا مَنَعُوا رُكُوبَهُ، وَالتَّحْمِيْلَ عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ للطَّوَاغِيْتِ كَالسَّائِبَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالْوَصِيْلَةِ مِنَ الإِبِلِ، وَالحَامِ (فَحْلِ الإِبِلِ).

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ (١) وَلَا سَآئِبَةٍ (٢) وَلَا وَصِيلَةٍ (٣) وَلَا حَامٍ (٤) وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [المائدة:١٠٣].

وَحَرَّمُوْا الِانْتِفَاعَ بِمَا خَصَّصُوْهُ نَذْرًا لآلِهَتِهِمْ مِنَ الأَنْعَامِ، والحَرْثِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾ [الأنعام:١٣٨]، حِجْرٌ: أَيْ حَرَامٌ، يَحْرُمُ الِانْتِفَاعُ بِحَلِيْبِهَا، أَوْ ظَهْرِها.

وَاسْتَثْنَوُا الِانْتِفَاعَ بِأَوْلَادِ الإِبِلِ الَّتِي خَصَّصُوْا حَلِيْبَهَا، وَظُهُوْرَهَا لِلطَّوَاغِيْتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ [الأنعام:١٣٨].

فَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِم حَيًّا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ، وَمَنَافِعَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَحَرَّمُوْهُ عَلَى إِنَاثِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَا﴾ [الأنعام:١٣٩].

وَمَا وَلَدَتْهُ الإِبِلُ المَنْذُوْرَةُ لآلِهَتِهِمْ مَيْتًا أَحَلُّوْا أَكْلَهُ لِذُكُوْرِهِمْ وَإِنَاثِهِمْ. قَالَ اللهُ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ [الأنعام:١٣٩].

---

(١) وَالْبَحِيْرَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ حَلِيْبُهَا للطَّوَاغِيْتِ فَلَا تُحْلَبُ.

(٢) وَالسَّائِبَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ.

(٣) وَالْوَصِيْلَةُ هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُرِكَ ظَهْرُهَا للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا تُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيءٌ، وَسُمِّيَتْ وَصِيْلَةً لأَنَّهَا بِكْرٌ وَوَلَدَتْ أُنْثَى مَرَّتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ.

(٤) وَالحَامُ هُوَ فَحْلُ الإِبِلِ الَّذِي تُرِكَ ظَهْرُهُ للطَّوَاغِيْتِ؛ فَلَا يُرْكَبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ شَيءٌ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ. فَقَالَ: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ[1] إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام:١٣٩].

## وَأَمَّا أَنْوَاعُ النَّذْرِ فَثَلَاثَةٌ:

### النَّوْعُ الأَوَّلُ: نَذْرٌ لِغَيْرِ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ [الأنعام:١٣٦].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَقَالُوا۟ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨].

وقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل:٥٦].

### النَّوْعُ الثَّانِي: نذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ.

وَنَذْرُ مَعْصِيَةِ اللهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][3].

وأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِكَفَّارَةِ يَمِيْنٍ عَنْهُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ

---

(١) أَيْ: وَصْفَهُمْ بِأَنَّ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ.
(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَاب: النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٣) «صحيح مُسْلِمٍ» [بَاب: لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ].

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(١)]، وَالنَّسَائِيُّ[(٢)]، وَالتِّرْمِذِيُّ[(٣)]، وَابْنُ مَاجَه[(٤)]، وَأَحْمَدُ[(٥)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

## النَّوْعُ الثَّالِثُ: نذْرُ طَاعَةٍ للهِ.

فَنَذْرُ الطَّاعَةِ للهِ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْهُ لِظَنِّ مَنْ نَذَرَ أَنَّ نَذْرَهُ سَيُغَيِّرُ القَدَرَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لَا يَرُدُّ مِنَ الْقَدَرِ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٦)].

وَأَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ بِالْوَفَاءِ بِنَذْرِ الطَّاعَةِ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٧)].

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا فَقَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(٨)] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَدَحَ اللهُ مَنْ أَوْفَى بِنَذْرِ الطَّاعَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان:٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَنْ رَأَى عَلَيْهِ كَفَّارَةً إِذَا كَانَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٢) «سُنَنُ النَّسَائِيِّ» [كَفَّارَةُ النَّذْرِ].
(٣) «التِّرْمِذِيُّ» [بَابُ: مَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ].
(٤) «سُنَنُ ابْنِ مَاجَه» [بَابُ: النَّذْرِ فِي المَعْصِيَةِ].
(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ»
(٦) «مُسْلِمٌ» [بَابُ: النَّهْيِ عَنِ النَّذْرِ، وَأَنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا].
(٧) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» [بَابُ: النَّذْرِ فِي الطَّاعَةِ].
(٨) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ» [بَابُ: مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ].

## الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: السُّجُـودُ لِغَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ الْسُجُوْدَ لِغَيْرِ اللهِ نَوْعَانِ.

سُجُوْدُ عِبَادَةٍ، وَتَعْظِيْمٍ لِغَيْرِ اللهِ، وَسُجُوْدُ تَحِيَّةٍ، وَسَلَامٍ.

فَأَمَّا سُجُوْدُ الْعِبَادَةِ، وَالتَّعْظِيْمِ لِغَيْرِ اللهِ.

فَقَدْ حَرَّمَهُ اللهُ فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف:٤٥].

وَنَهَى اللهُ عَنِ السُّجُوْدِ لِغَيْرِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴾[فصلت:٣٧].

وَأَمَرَ اللهُ بِالسُّجُوْدِ للهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ [فصلت:٣٧].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ [النجم:٦٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [العلق:١٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ ﴾ [الحج:٧٧].

فَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ للهِ عِبَادَةً، وَتَعْظِيمًا فِي جَمِيْعِ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَةِ غَيْرِ

الْمُحَرَّفَةِ، وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم:٥٨].

وَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ للهِ عِبَادَةً، وَتَعْظِيمًا وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران:١١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران:٤٣].

وَسَجَدَ الْمُسْلِمُوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ للهِ عِبَادَةً، وَ تَعْظِيمًا وَلَمْ يَسْجُدُوْا لِغَيْرِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَتْحِ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح:٢٩].

وَأَمَّا سُجُوْدُ التَّحِيَّةِ، وَالسَّلَامِ عَلَى الْمَخْلُوْقِ، وَهُوَ الْإِيمَاءُ بِالرُّكُوْعِ مِنْ غَيْرِ عِبَادَةٍ ولَا تَعْظِيْمٍ.

فَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ تُحَيِّيَ بِهِ آدَمَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟﴾ [البقرة:٣٤].

وَأَحَلَّهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَةِ مَنْ قَبْلَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوسُفَ: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف:١٠٠].

وَحَرَّمَهُ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ فِي شَرِيْعَتِنَا. عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسولَ اللهِ! أَفَلَا نَسْجُدُ لَكَ؟ قَالَ: «**لَا**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ والْبَزَّارُ][(١)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ][(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ حِبَّان][(٣)].

وَشَرَائِعُ اللهِ لِلْمُسْلِمِيْنَ قَبْلَنَا قَدْ نَسَخَهَا اللهُ، وَبَدَّلَهَا بِشَرِيْعَتِهِ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

وَأَمَرَ اللهُ مَنْ قَبْلَنَا بِاتِّبَاعِ شَرِيْعَتِهِ لَنَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبَرَانِيِّ.

(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

(٣) «صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» [ذِكْرُ تَعْظِيمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ].

(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» [بَاب: وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ].

## الصُّورَةُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَسُّلُ[1] بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى.

**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ التَّوَسُّلَ نَوْعَانِ:**

تَوَسُّلٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ، وَتَوَسُّلٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ.

فَأَمَّا التَّوَسُّلُ الْذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِلْتَّقْرِيْبِ مِنَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَقَدْ تَوَسَّطَ الْمُشْرِكُوْنَ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالْأَوْثَانِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا[2] ءَالِهَةَۢ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي الآيَةِ نَفْسِهَا. فَقَالَ: ﴿ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۖ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [الأحقاف:٢٨].

وَتَوَسَّطَ الْمُشْرِكُوْنَ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ اللهِ بِعِبَادَةِ الأَوْلِيَاءِ الَّذِيْنَ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ عِبَادَتِهِمْ.

---

(١) وَالْوَسِيْلَةُ: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهَا الْوَاسِطَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

(٢) ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢ ﴾ أي: فلولَا نصرتهم الآلهة الَّتِي عَبَدُوهَا لِتُقَرِّبَهُمْ مِنَ اللهِ؛ قَالَ اللهُ -حِكَايَةً عَنْهُمْ-: ﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ ﴾.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ فَقَالَ: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٢].

وَأَكَّدَ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ [هود:٢٠].

وَزَادَ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم تَأْكِيْدًا فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ فَقَالَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أَيْ: أُوْلِئكَ الَّذِيْنَ يَتَوَسَّطُوْنَ بِهِمْ، يَطْلُبُوْنَ مَنْ يَتَوَسَّطُ لَهُمْ.

وِمِنَ التَّوَسُّلِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ التَّوَسُّطُ عَنْدَ اللهِ بِمَنْ يَوَصِّلُ الدُّعَاءَ إِلَى اللهِ.

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ التَّوَسُّلِ لِتَوْصِيْلِ الدُّعَاءِ لأَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ مَعَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾ [المائدة:١٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ [محمد:٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طَهَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦].

وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ فَلَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

يَرَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَدِيدِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا قَرِيبًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

ويسْمَعُهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ﴾ [طه:٤٦].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء:١٥].

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

ويَعْلَمُ حَاجَتَهُ وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

وَيُجِيْبُ سُؤَالَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً لِتَوْصِيْلِ سُؤَالِهِ إِلَا إِذَا حَجَبَهُ الْمَسْؤُوْلُ.

وَاللهُ لَمْ يَحْجِبِ السَّائِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

(٢) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب: قول الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إِلَا إذا كَانَ المَسْؤُوْلُ بَعِيْدًا، وَاللهُ قَرِيْبٌ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إِلَا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ غَائِبًا عَنِ السَّائِلِ، وَاللهُ لَيْسَ بِغَائِبٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [الأعراف:٧].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ غَائِبًا؛ إِنَّهُ مَعَكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطةً إِلَا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ أَصَمَّ لَا يَسْمَعُ السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَصَمَّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ [المجادلة:١].

وَقَالَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ﴾ [المجادلة:١].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ؛ إِنَّمَا تَدْعُوْنَ سَمِيْعًا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَّا إِذَا كَانَ المَسْؤُوْلُ أَعْمَى لَا يَرَى السَّائِلَ، وَاللهُ لَيْسَ بِأَعْمَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَلَقِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَا يُكْرَهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: استحباب خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُّعَرَاءِ: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الشعراء:٢١٨].

وَالسَّائِلُ لَا يَحْتَاجُ وَاسِطَةً إِلَا إِذَا كَانَ الْمَسْؤُوْلُ لَا يَعْلَمُ حَاجَةَ السَّائِلِ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَاجَتَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الأحزاب:٥١].

فَمَا عَلَى السَائِلِ إِلَا أَنْ يَتَوَجَّهَ بِالسُّؤَالِ إِلَى الْمَسْؤُوْلِ مُبَاشَرَةً بِدُوْنِ وَاسِطَةٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء:٣٢].

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ الْذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ التَّوَسُّطُ لِلْتَّقْرِيْبِ مِنَ اللهِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ (١) إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥].

وَحَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الأَعْمَالَ الَّتِي يَتَوَسَّطُوْنَ بِهَا لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنَ الله.

فَحَدَّدَ لَهُمُ الإِيْمَانَ، وَالأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ لِلْتَّوَسُّلِ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ (٢) إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ (٣) بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَـٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ:٣٧].

---

(١) ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ ﴾ مَعْنَاهَا: اطْلُبُوا. قَالَ اللهُ: ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:١٠].
وَقَالَ اللهُ: ﴿ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة:١٨٧].
وَيَبْتَغُونَ: يَطْلُبُونَ. قَالَ اللهُ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾.
وَنَبْغِي: نَطْلُبُ. قَالَ اللهُ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤].

(٢) ﴿ زُلْفَىٰٓ ﴾ مَعْنَاهَا: تَقْرِيبًا، وَأُزْلِفَتْ: قُرِّبَتْ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١].

(٣) **الضِّعْفُ**: الحَسَنَةُ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ؛ قَالَ اللهُ: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠].

وَحَدَّدَ اللهُ لَهُمُ السُّجُوْدَ لِلتَّوَسُّلِ بِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ العلق: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق:١٩].

وَحَدَّدَ اللهُ التَّوْحِيْدَ، وَالصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالحَجَّ، وَنَوَافِلَهَا لِلتَّوَسُّلِ بِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَمِنَ التَّوَسُّلِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوَسُّلُ لِقَبُوْلِ الدُّعَاءِ.

وَقَدْ حَدَّدَ اللهُ لِلْمُسْلِمِيْنَ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ.

فَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِسُؤَالِهِ بِأَسْمَائِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِتَوْحِيْدِهِمْ لَهُ.

فَتَوَسَّلَ يُوْنُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨].

وَتَوَسَّلَ أَيُّوْبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣].

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب: التواضع].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾ [الأنبياء:٨٤].

وَتَوَسَّلَ نُوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَمَرِ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر:١٠].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [القمر:١١-١٤].

وَتَوَسَّلَ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَوْحِيْدِهِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى﴾ [القصص:١٦].

فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾ [القصص:١٦].

وَتَوَسَّلَ الْمُسْلِمُوْنَ بِتَوْحِيْدِهِمْ للهِ، وَاعْتِرَافِهِمْ بِذُنُوْبِهِمْ، وَنِعَمِهِ عَلَيْهِمْ.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَحَدَّدَ اللهُ الْعَمَلَ الَّذِي يَتَوَسَّلُوْنَ بِهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِالْقِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي أَمَرَهُمُ اللهُ بِهَا، وتَرْكِ الأَعْمَالِ الَّتِي نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهَا.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ» باب: أفضل الاستغفار.

فَتَوَسَّلَ أَصْحَابُ الصَّخْرَةِ عِنْدَ اللهِ لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِمْ بِعَمَلِهِمْ بِمَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَتَرْكِهِمْ لِمَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

فَتَوَسَّطَ الأَوَّلُ: لِقَبُوْلِ سُؤَالِهِ بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ بِرِّ أَبَوَيْهِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّانِي: بِقِيَامِهِ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَدَاءِ الأَمَانَةِ.

وَتَوَسَّطَ الثَّالِثُ: بِتَرْكِهِ لِمَا نَهَاهُ اللهُ عَنْهُ مِنَ الزِّنَى.

فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَمْشُوْنَ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوا المَبِيْتَ إِلَى غَارٍ؛ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا؛ فَحَلَبْتُ لَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ؛ فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ؛ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَأَذِنَ اللهُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَوَسَّطَ عِنْدَ اللهِ بِكُلِّ مُسْلِمٍ حَيٍّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ، وَيَسْتَغْفِرَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يوسف:٩٧، ٩٨].

وقَالَ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ[(٢)] فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:٦٤].

واللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ فَزَادَ].

(٢) هَذِهِ الآيَةُ فَسَّرَهَا اللهُ وَ حَدَّدَ الأَشْخَاصَ الَّذِيْنَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوْا النَّبِيَّ فِي حَيَاتِهِ لِلاستِغْفَارِ لَهُمْ بِالْمُنَافِقِيْنَ وَحَدَّدَ الْمَعْصِيَةَ الَّتِي وَقَعُوْا فِيْهَا بِصُدُوْدِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ قَوْلِهِ، وَقَوْلِ رَسُوْلِهِ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِمَا. فَقَالَ فِي سُورَةِ النساء: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء:٦١-٦٤]. =

## الصُّورَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الشَّفَاعَةِ[1] مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ طَلَبَ الْمُشْرِكُوْنَ الشَّفَاعَةَ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

فَكَشَفَ اللهُ قَوْلَهُمْ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ. فَقَالَ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

---

= وَفَسَّرَهَا مَنْ يُفَسِّرُ قَولَ اللهِ بِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ أَعْرَابِي جَاهِلٍ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِي بَعْدَ مَوْتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ مُسْتَدِلًّا بِالآيَةِ حَدَّثَنَا أَصْحَابُ الْرَأْيِ عَنْ أَصْحَابِ الْرَأْيِ.أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، سَمِعْتُ اللهَ يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي وَلَمْ يَنْظُرِ الأَعْرَابِي فِي الآيات الَّتِي قَبْلَهَا وَلَوْ نَظَرَ فِيْهَا لَعَلِمَ أَنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُنَافِقِيْنَ أَنْ يَأْتُوْا النَّبِيَّ فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ يَأْمُرِ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْ يِأْتُوْا النبي بَعْدَ وَفاتِهِ لِطَلَبِ الاسْتِغْفارِ لَهُمْ.

(١) **وَالشَّفَاعَةُ**: اسْمٌ سَمَّى اللهُ بِهِ الْوَاسِطَةَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

وَسَمَّى الوُسَطَاءَ شُفَعَاء. فَقَالَ فِي سورةِ الزُّمَرِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ [الزمر:٤٣].

وَسَمَّى الَّذِي يَتَوَسَّطُ لِغَيْرِهِ بِالشَّافِعِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ﴾ [النساء:٨٥].

وَالَّذِي يَمْلِكُ أَنْ يَقْبَلَ الْوَاسِطَةَ أَوْ يَرُدَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ هُوَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗا ﴾ [الزمر:٤٣].

وَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الرُّوْمِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَـٰٓؤُا۟ ﴾ [الروم:١٣].

وأَكَدَّ اللهُ الرَّدَّ عَلَيْهِم فِي سُوْرَةِ الزُّخْرُفِ. فَقَالَ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ فَقَالَ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا ﴾ [الزمر:٤٣].

فَقَوْلُهُمْ بِأَنَّ آلِهَتَهُمْ تَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ عَبَدَهَا كَانَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ [الأنعام:٩٤].

وَصَحَّحَ اللهُ لِلْمُشْرِكِيْنَ المَعْلُوْمَةَ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الشَّفَاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر:٤٤].

**وَالشَّفَاعَةُ نَوْعَانِ:** شَفَاعَةٌ فِي الْكُفَّارِ، وَشَفَاعَةٌ فِي الْمُسْلِمِيْنَ.

فَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي الْكُفَّارِ فَقَدْ مَنَعَ اللهُ المَلَائِكَةَ، وَالأَنْبِيَاءَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المدَّثِّرِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَـٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٢٥٤].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر:١٨].

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رواه مسلم](١).

فَكُلُّ نَفْسٍ كَافِرَةٍ مَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ فِيهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿**وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ**﴾ [البقرة:١٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿**وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ**(٢) **نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ**﴾ [الأنعام:٧٠].

وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فِي(٣) الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَتْرُكُوْا الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ، وَلَمْ يُشْرِكُوْا وَدَخَلُوْا النَّارَ فَقَدْ أَذِنَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِيْهِمْ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ**

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

(٢) **تُبْسَلُ**: تُحْبَسُ.

(٣) وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ مِنْ شَفَاعَةِ المَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوا النَّارَ فَقَالُوا: لَا شَفَاعَةَ لِلْمُسْلِمِينَ لِأَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ كُفَّارٌ، وَمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

وَحَرَّفُوْا الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فَاسْتَدَلُّوا بِأَدِلَّةِ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ! فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿**يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا**﴾ [طه:١٠٩].

وَرَدَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَأَخَذُوْا بَعْضَ الْكِتَابِ، وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَخَذُوْا أَدِلَّةَ تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ فِي الْكُفَّارِ وَتَرَكُوْا أَدِلَّةَ الإِذْنِ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ!

فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا؛ فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالمَلَائِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِن النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٤)].

وَيَشْفَعُ اللهُ عِنْدَ نَفْسِهِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ يَتْرُكُوْا الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ، وَلَمْ يُشْرِكُوْا، وَدَخَلُوْا النَّارَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ».
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: شَفَعَتِ المَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّوْنَ، وَشَفَعَ المُؤْمِنُوْنَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا» [رواه مسلم](١).

وَمَنَعَ اللهُ الشَّفَاعَةَ لأَيِّ شَافِعٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُونُسَ: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾ [طه:١٠٩].

وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ عَلَى الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ قَبْلَ إِذْنِهِ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وَلَا يَقْبَلُ شَفَاعَةً بِدُوْنِ اسْتِئْذَانٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّجْمِ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦].

وَلَا يَقْبَلُ اللهُ شَفَاعَةَ شَافِعٍ فِي مَشْفُوْعٍ فِيْهِ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ. ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وَأَذِنَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ، وَالنَّبِيِّيْنَ، وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ دَخَلُوْا النَّارَ بِشَرْطَيْنِ.

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [باب: معرفة طريق الرؤية].

**الشَّرْطُ الأَوَّلُ:** أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الْمُشْرِكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِن الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مِنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ(٤) مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٥).

**الشَّرْطُ الثَّانِي:** أَنْ لَا يَشْفَعُوْا فِي الْمُسْلِمِ الَّذِي تَرَكَ الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا فَرَغَ اللهُ مِن الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ**

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ».
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].
(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ].
(٤) في هذا رد على بعض المُسْلِمِينَ من المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان ثابت لَا يزيد ولَا ينقص.
(٥) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا].

أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ فَيَعْرِفُونَهُمْ بِعَلَامَةِ آثَارِ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَهُمْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُؤْتَى بِالجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## مَذْهَبُ الْمُرْجِئَةِ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بِالإِسْلَامِ(٤) (يُقْرَأُ لِلْفَائِدَةِ):

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب: قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: طَرِيقِ مَعْرِفَةِ الرُّؤْيَةِ].

(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾].

(٤) ادَّعَى بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللهَ يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ الَّذِينَ تَرَكُوْا الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَجَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَقَالُوا: الْأَعْمَالُ لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ.

فردَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة:١٠٥].

وَأَمَرَهُمْ بِالْعَمَلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:١١٠].

وَلَمْ يَشْهَدْ بِالْإِيمَانِ حَقًّا إِلَّا لِمَنْ عَمِلَ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال:٢-٤]. =

= وَلَمْ يَعِدْ بِالأَجْرِ، وَالأَمْنِ إِلَا مَنْ عَمِلَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٧].

وَجَعَلَ الشَّفَاعَةَ لِمُؤْمِنٍ عَمِلَ، وَدَخَلَ النَّارَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي شَفَاعَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ لإِخْوَانِهِمْ: «**يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَكُلُّ دَلِيلٍ تَعَلَّقَ بِهِ الْمُرْجِئَةُ أَنَّ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا كَانَ مُؤْمِنًا وَيُشْفَعُ فِيهِ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، فَهُوَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ نَوْعَانِ: نَوْعٌ مُحْكَمٌ أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَنَوْعٌ مُتَشَابِه أَمَرَنَا اللهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَهَانَا عَنِ الْعَمَلِ بِه. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «**فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ]. وَمِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي تَعَلَّقَتْ بِهِ الْمُرْجِئَةُ فِي الشَّفَاعَةِ فِي الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ أَيَّ عَمَلٍ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ صِيَامٍ أَوْ غَيْرِهَا: لَفْظَةٌ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ، عَارَضَتْ جَمِيعَ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي أَمَرَتِ الْمُؤْمِنَ بِالْعَمَلِ، وَعَارَضَتْ جَمِيعَ أَلْفَاظِ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي شُفِعَ فِيهَا لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي عَمِلَ، وَأَوَّلُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ يَرُدُّ اللَّفْظَةَ الَّتِي فِي آخِرِهِ، وَإِلَيْكَ الحَدِيثَ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الحَقِّ، مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**» [رواه البخاري]، فَطَارَ المرجئة بآخر الحديث وتركوا أول الحديث: «كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا». وَلَفْظَةُ«**أَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**» صَحِيحَةٌ سَنَدًا بَاطِلَةٌ مَتْنًا لِمُعَارَضَةِ جَمِيعِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالْعَمَلِ، وَتَتَوَعَّدُ عَلَى تَرْكِهِ. =

## الصُّوْرَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَا وَحْيٌ يُوْحَى، **أَمَّا بَعْدُ:**

**فَالْبَرَكَةُ:** هِيَ الخَيْرُ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

**ثُمَّ فَسَّرَ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الْبَرَكَةَ بِالخَيْرِ.** عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

**وَبَرَكَاتُهُ: خَيْرَاتُهُ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣].

---

= وَلَا يُمْكِنُ حَمْلَهَا عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَقَاتَلَ وُقُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ لأَنَّ قَتْلَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ عَمَلٌ،وَخَيْرٌ قَدَمَهُ وَلَيْسَ لَهُ خَطَايَا يَدْخُلُ بِهَا النَّارَحَتَّى يُشْفَعَ فِيْهِ لأَنَّ الإِسْلَامَ جَبَّ مَاقَبْلَهُ وَمَاتَ بَعْدَ الإِسْلَامِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يُذْنِبَ.

وَلَا يُمْكِنُ حَمْلَهَا عَلَى مَنْ تَابَ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ التَّوْبَةِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ لأَنَّ التَّوْبَةَ عَمَلٌ عَمِلَهُ وَلَيْسَ لَهُ خَطَايَا يَدْخُلُ بِهَا النَّارَ حَتَّى يُشْفَعَ فِيْهِ لأَنَّ التَّوْبَةَ جَبَّتْ مَا قَبْلَهَا وَمَاتَ بَعْدَ التَّوْبَةِ مُبَاشَرَةً قَبْلَ أَنْ يُذْنِبَ.

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ اللفْظَةُ لِلاسْتِفْهامِ «فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، أَأَدْخَلَهُمُ الجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ» فَلَا إِشْكَالَ لِمُوَافَقَتِهَا لِلْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].

(٣) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].

وَالْبَرَكَاتُ هِيَ الخَيْرَاتُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَفَسَّرَ اللهُ: بَرَكَاتِ السَّمَاءِ بِالمَطَرِ، وَبَرَكَاتِ الأَرْضِ بِالنَّبَاتِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾ [ق:٩].

**وَالمُبَارَكُ:** هُوَ الشَّيءُ الَّذِي وَضَعَ اللهُ فِيْهِ خَيْرًا كثيرًا وَنَفْعًا لِلنَّاسِ.

كَالْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَكَالمَطَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق:٩].

وَكَبَعْضِ الشَّجَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور:٣٥].

وَكَبَعْضِ الأَشْخَاصِ. قَالَ اللهُ عَنْ دُعَاءِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١]، أَيْ: نَافِعًا للنَّاسِ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ.

وَكَبَعْضِ المَنَازِلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَكَبَعْضِ الأَمَاكِنِ كَمَكَّةَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ [آل عمران:٩٦].

وَالشَّامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١].

وَالْيَمَنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ:١٨].

وَكَبَعْضِ الأَزْمِنَةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدُّخَانِ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

وَكَبَعْضِ الْأَعْمَالِ كَالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وَكَبَعْضِ الحَيَوَانَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الخَيْلِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَكَبَعْضِ الْأَكَلَاتِ. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٣).

وَالْمُبَارِكُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الخَيْرَ فِي الْأَشْيَاءِ وَيُكَثِّرُهُ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضَعَ الخَيْرَ فِي الشَّيْءِ وَأَنْ يُكَثِّرَهُ وَيَزِيْدَ فِيْهِ إِلَّا اللهُ. عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَبَارَكَ اللهُ فِي الشَّيءِ: كَثَّرَ الخَيْرَ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فُصِّلَتْ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا﴾ [فصلت:١٠]، أَيْ: كَثَّرَ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ.

---

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ»: [بَابٌ: الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ].
(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ].
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ بَرَكَةِ السُّحُورِ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ شُرْبِ الْبَرَكَةِ وَالمَاءِ المُبَارَكِ].

وَبَـارَكَ اللهُ الشَّيءَ كَثَّرَهُ. عَنْ أَبِي سَعِيْدٍ الخُـدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَـارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُـدِّنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَبَارَكَ اللهُ لَكَ وَعَلَيْكَ: كَثَّرَ لَكَ وَعَلَيْكَ الخَيْرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ [هود:٤٨].

وَلَا نَعْرِفُ بِأَنَّ الشَّيءَ مُبَارَكٌ، وَيُتَبَرَّكُ بِهِ إِلَّا إِذَا أَخْبَرَنَا اللهُ بِهِ لِأَنَّهُ الْمُبَارِكُ الَّذِي وَضَعَ الْبَرَكَةَ وَالخَيْرَ فِيْهِ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

**وَالتَّبَرُّكُ**: هُوَ طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ سُؤَالِ زِيَادَةِ الخَيْرِ، وَتَكْثِيْرِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

فَالْمُسْلِمُ لَا يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَلَا يَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيْرَهُ إِلَّا مِنَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الجن:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الجِنِّ: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن:١٨].

وَالْمُشْرِكُ يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ وَمِنْ غَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡۖ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢].

---

(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ التَّرْغِيبِ فِي سَكَنِ المَدِينَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى لَأْوَائِهَا].

(٢) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: فَضْلِ المَدِينَةِ].

وَالْمُشْرِكُ يَطْلُبُ الْبَرَكَةَ، وَيَسْأَلُ زِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِمْنْ لَا يَمْلِكُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

فَالْمُشْرِكُ يَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل:٢٠، ٢١].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الجَمَادَاتِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [الأعراف:١٩٤، ١٩٥].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ وَزِيَادَةَ الخَيْرِ وَتَكْثِيرَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُودٍ: ﴿فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [هود:١٠١].

وَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، وَتَكْثِيرَهُ مِنَ اللهِ الَّذِي يَمْلِكُ الْبَرَكَةَ. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**البَرَكَةُ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

فَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي مَنْزِلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون:٢٩].

---

(١) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [باب: شرب البركة والماء المبارك].

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي مَدِيْنَتِهِ، وَمَزَارِعِهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَفِي ثِمَارِنَا، وَفِي مُدِّنَا، وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي رِزْقِهِ. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِّبَ إِلَيْهِ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللهِ**» [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ](٢).

وَيَسْأَلُ الْبَرَكَةَ مِنَ اللهِ فِي طَعَامِهِ، وَشَرَابِهِ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَإِذَا سُقِيَ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِلَّا اللَّبَنُ**» [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ](٣).

وَيَسْأَلُ اللهَ الْبَرَكَةَ، وَزِيَادَةَ الخَيْرِ، لأَخِيْهِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَسٌ خَادِمُكَ؛ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٤).

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَثَرَ صُفْرَةٍ، قَالَ: «**مَا هَذَا؟**» قَالَ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَزْنِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكَ، أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٥).

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَابُ: فَضْلِ المَدِينَةِ].
(٢) «الدُّعَاءُ» لِلطَّبَرَانِيِّ: [بَابُ: الْقَوْلِ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ].
(٣) «سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ»: [بَابُ: مَا يَقُولُ إِذَا شَرِبَ اللَّبَنَ].
(٤) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابُ: الدُّعَاءِ بِكَثْرَةِ المَالِ مَعَ البَرَكَةِ].
(٥) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَابٌ: كَيْفَ يُدْعَى لِلْمُتَزَوِّجِ].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَالتَّبَرُّكُ بِالمَكَانِ المُبَارَكِ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش:٣].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ حَجَّ لِلّٰهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ مَسْحَ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَالرُّكْنِ الْأَسْوَدِ يَحُطُّ الخَطَايَا حَطًّا**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٥) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَالتَّبَرُّكُ بِالزَّمَانِ المُبَارَكِ هُوَ عِبَادَةُ اللهِ فِيهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الدخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان:٣].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَدْرِ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣].

---

(١) «مُسْلِمٌ»: [بَابُ: اسْتِحْبَابِ وَضْعِ النَّوَى خَارِجَ التَّمْرِ].
(٢) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».
(٣) «صَحِيحُ البُخَارِيِّ»: [بَاب: فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ].
(٤) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»: [بَاب: فِي فَضْلِ الحَجِّ].
(٥) «مُسْنَدُ أَحْمَدَ».

وَالتَّبَرُّكُ بِالْكَلَامِ الْمُبَارَكِ بِاتِّبَاعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وَالتَّبَرُّكُ بِالْقَوْلِ الْمُبَارَكِ بِالْعَمَلِ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّورِ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور:٦١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ:

# التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٢].

وَالتَّوَكُّلُ هُوَ الاعْتِمَادُ عَلَى شَخْصٍ فِي الطَّلَبِ وَالثِّقَةُ بِهِ.

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِي طَلَبِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ وَوَثِقَ بِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ أَيِّ شَيءٍ وَوَثِقَ بِهِ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن:١٣].

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ النَّصْرِ وَوَثِقَ بِهِ نَصَرَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الثَّوَابِ وَوَثِقَ بِهِ أَعْطَاهُ الثَّوَابَ.

فَلَمَّا كَانَ بَنُو سَلَمَةَ وَبَنُو حَارِثَةَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَاثِقَتَيْنِ فِي اللهِ ثَبَّتَهُمَا لِيُثِيْبَهُمَا بَعْدَ أَنْ كَادَ الْمُنَافِقُوْنَ أَنْ يَرْجِعُوْا بِهِمَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٢٢].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الحِمَايَةِ حَمَاهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:١١].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ دَفْعِ الْبَلَاءِ دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ دَفْعِ الحَزَنِ دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المُجَادَلَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المجادلة:١٠].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الحِفْظِ حَفِظَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء:٦٥].

وَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى اللهِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَوَثِقَ بِهِ وَأَخَذَ بِأَسْبَابِ الرِّزْقِ رَزَقَهُ اللهُ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» [رواه الترمذي(١) بسندٍ صَحِيْحٍ].

وَقَوْلُهُ: «تَغْدُو» هَذَا هُوَ الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا.

وَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ وَاعْتَمَدَ عَلَى اللهِ وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى الأَسْبَابِ فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الطَّلَاقِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ [الطلاق:٣].

وَلِكُلِّ شَيءٍ سَبَبٌ فَخُذْ بِهِ وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَاعْتَمِدْ عَلَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥، ٨٦].

فَتَرْكُ السَّبَبِ مَعْصِيَةٌ للهِ، وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ شِرْكٌ.

فَمَنِ اعْتَمَدَ عَلَى الأَسْبَابِ فَهَذَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ.

---

(١) سنن الترمذي، بَابٌ: فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ.

لأَنَّ السَّبَبَ مَخْلُوقٌ لَا يُغْنِي عَنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ أَطَاعَ اللهَ فِي الأَخْذِ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٥].

وَذَلِكَ لِيَمِيْزَ اللهُ الْمُتَوَكِّلَ مِنَ الْمُتَوَاكِلِ.

وَإِلَّا فَمَا كَانَتْ عَصَا مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَقْسِمَ الْبَحْرَ نِصْفَيْنِ لَوْلَا أَنَّ اللهَ قَسَمَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُعَرَاءِ: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء:٦٣].

وَمَا كَانَ هَزُّ مَرْيَم لِجِذْعِ النَّخْلَةِ لِيُسْقِطَ لَهَا التَّمْرَ لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَسْقَطَهُ لَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مَرْيَمَ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥].

وَمَا كَانَ رَمْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتُّرَابِ يَوْمَ حُنَيْنَ لِيَصِلَ إِلَى عَيْنِ كُلِّ مُشْرِكٍ لَوْلَا أَنَّ اللهَ أَوْصَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧].

فَاجْعَلِ اللهَ وَحْدَهُ لِكَ وَكِيْلًا يُصْرَفُ لَكَ جَمِيْعَ أُمُوْرِكَ وَاعْتَمِدِ عَلَيْهِ وَثِقْ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُزَّمِّلِ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩].

وَلَا تَثِقَنَّ بِأَيِّ وَكِيْلٍ سِوَى اللهِ إِذْ لَا يَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا مِمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ وَوَثِقْتَ بِهِ فِي تَحْصِيْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْزُمَر: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّورَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: شِـرْكُ المَحَبَّـةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ شِرْكُ المَحَبَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

**وَالمَحَبَّةُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:**

**النَّوْعُ الأَوَّلُ:** مَحَبَّةٌ نَهَى اللهُ عَنْهَا، وَهِيَ كُلُّ مَحَبَّةٍ فِيْهَا ذُلٌّ وَخُضُوْعٌ وَتَأْلِيْهٌ وَتَعْظِيْمٌ وَعِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

**النَّوْعُ الثَّانِي:** مَحَبَّةٌ أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَهِيَ مَحَبَّةُ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤].

**النَّوْعُ الثَّالِثُ:** مَحَبَّةٌ أَذِنَ اللهُ فِيهَا إِذَا لَمْ تُعَارِضْ مَحَبَّتَهُ.
كَمَحَبَّةِ الزَّوْجَةِ، وَالمَالِ، وَالأَهْلِ، وَالْعِيَالِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

فَإِنْ عَارَضَتِ المَحَبَّةُ الَّتِي أَذِنَ اللهُ فِيهَا مَحَبَّةَ اللهِ فَنَهَتْ عَنِ الْعَمَلِ بِأَمْرِهِ، أَوْ أَمَرَتْ بِالْعَمَلِ بِنَهْيِهِ فَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ صَاحِبَهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا**» [رَوَاه مُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) صحيح مسلم، [بَاب: بَيَانِ خِصَالٍ مَنْ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ].
(٢) صحيح البخاري، باب: حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) صحيح مسلم، باب: وجوب محبة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ الخَـوْفِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ شِرْكُ الخَوْفِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:٣٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

**وَالخَوْفُ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ:**

**النَّوْعُ الأَوَّلُ:** خَوْفٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُوَ الخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللهِ.

كَالخَوْفِ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ فَمَنْ خَافَ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الضُّرِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ السَّحَرَةِ، وَالسِّحْرِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضُرَّ أَحَدًا بِأَنْ يَمْنَعَ عَنْهُ خَيْرًا أَوْ يُوْصِلَ إِلَيْهِ شَرًّا إِلَا بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر:٢].

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُوْلُ: «**فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ[1] مِنْكَ الجَدُّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][2].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[3] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَالَّذِي يُخَوِّفُ النَّاسَ مِنَ الضُّرِّ بِغَيْرِ إِذْنِ اللهِ هُوَ الشَّيْطَانُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وَكَالخَوْفِ الَّذِي يَمْنَعُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِمَا لَا عُذْرَ لَهُ فِيْهِ إِلَّا الخَوْفُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة:٣].

---

(١) الجَدُّ الحَظُّ.

(٢) صحيح البخاري، بَاب: الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ.

(٣) سنن الترمذي.

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب:٣٩].

**النَّوْعُ الثَّانِي:** خَوْفٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ الخَوْفُ مِنَ اللهِ.

فَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِ الْطَّاعَةِ، وَتَرْكِ المَعْصِيَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّحْمَنِ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦].

وَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِ الْطَّاعَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النحل: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل:٥٠].

وَكُلُّ خَوْفٍ مِنَ اللهِ يَحْمِلُ الْعَبْدَ عَلَى تَرْكِ المَعْصِيَةِ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النازعات: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات:٤٠، ٤١].

**النَّوْعُ الثَّالِثُ:** خَوْفٌ أَذِنَ اللهُ فِيْهِ وَهُوَ الخَوْفُ مِمَا خَلَقَهُ اللهُ ضَارًّا.

كَالخَوْفِ مِنَ الْعَدُوِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْقَصَصِ عَنْ مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص:١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النساءِ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٠١].

وَكَالخَوْفِ مِنَ السِّحْرِ أَنْ يَضُرَّهُ بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه:٦٧، ٦٨].

وَهَذَا الخَوْفُ أَذِنَ اللهُ فِيْهِ إِذَا خَافَ أَنْ يَكُوْنَ أَحَدٌ سَبَبًا فِي ضُرِّهِ أَوْ أَنْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ بِإِذْنِ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ.

فَالنَّارُ مُحْرِقَةٌ فَلَمَّا لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لَهَا كَانَتْ بَارِدَةً. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء:٦٩].

فَإِذَا أَخَافَهُ شَيءٌ بِإِذْنِ اللهِ كَانَ ابْتِلَاءً مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ [البقرة:١٥٥].

فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الخَوْفِ وَاسْتَرْجَعَ أُجِرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّورَةُ الْعِشْرُوْنَ: شِـرْكُ الرَّجَـاءِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَمَّى اللهُ الأَمَلَ بِالْرَجَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء:١٠٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٥].

وَسَمَّى اللهُ الْرَجَاءَ بِالأَمَلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر:٣].

**وَالْرَجَاءُ نَوْعَانِ:** رَجَاءٌ أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَرَجَاءٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَالْرَجَاءُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ هُوَ رَجَاءُ مَنْ يَمْلِكُ، وَالْرَجَاءُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ هُوَ رَجَاءُ مَنْ لَايَمْلِكُ.

**النَّوْعُ الأَوَّلُ:** الرَّجَاءُ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ وَهُوَ رَجَاءُ مَنْ لَا يَمْلِكُ.

فَمَنْ أَمَّلَ شَيْئًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

وَ قَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٥٦].

وَمَنْ أَمَّلَ النَّفْعَ، وَالضُّرَّ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [المائدة:٧٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴾ [الرعد:١٦].

وَمَنْ أَمَّلَ رِزْقًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [النحل:٧٣].

وَمَنْ أَمَّلَ شَفَاعَةً فِي الآخِرَةِ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهَا وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨].

فَرَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّخْرُفِ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ ﴾ [الزخرف:٨٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَرِ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ [الزمر:٤٣].

وَمَنْ أَمَّلَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا لِلهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ [الأعراف:١٩٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ﴾ [الأحقاف:٥].

وَمَنْ أَمَّلَ ثَوَابًا عِنْدَ مَنْ لَا يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤].

**النَّوْعُ الثَّانِي:** الرَّجَاءُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَهُوَ رَجَاءُ مَنْ يَمْلِكُ.

فَمَنْ أَمَّلَ نَفْعًا، وَضُرًّا عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس:١٠٧].

وَمَنْ أَمَّلَ رِزْقًا عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات:٥٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

فَمَنْ أَمَّلَ شَفَاعَةً فِي الآخِرَةِ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهَا وَرَجَاهُ وَجَدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَر: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤].

وَمَنْ أَمَّلَ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ مَنْ يَمْلِكُهُ وَرَجَاهُ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وَلِلْرَّجَاءِ أَسْبَابٌ أَمَرَ اللهُ بِهَا، وَأَسْبَابٌ نَهَى اللهُ عَنْهَا.

فَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كَانَ رَجَاؤُهُ عِبَادَةً للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَر: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر:٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩].

وَمَنْ أَخَذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا كَانَ رَجَاؤُهُ شِرْكًا بِاللهِ.

قَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُّمَر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء:٥٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ سبأ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [سبأ:٢٢].

وَمَنْ تَرَكَ الأَخْذَ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا كَانَ أَمَلُهُ، وَرَجَاؤُهُ غُرُوْرًا.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحِجْرِ: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الحَدِيْدِ عَنْ قَوْلِ نِدَاءِ الْمُنَافِقِيْنَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [الحديد:١٤].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:٢٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا نَوَى بِهِ وَجْهَ اللهِ، وَنَوَى ثَنَاءَ النَّاسِ، وَمَدْحَهُمْ فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَمَنْ جَاهَدَ للهِ وَنَوَى الْغَنِيْمَةَ وَحَجَّ للهِ عَنْ غَيْرِهِ وَنَوَى المَال فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُّوْرَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى:٢٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ**

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][1].

ومَنْ نَوَى بِعِبَادَةِ اللهِ غَيْرَ الله فَلَهُ مَا نَوَاهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هود: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥، ١٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء:١٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

ومَنْ نَوَى بِعِبَادَةِ اللهِ غَيْرَ اللهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ [التوبة:٥٤].

فَإِيَّاكَ أَنْ تُخَادِعَ اللهَ بِأَعْمَالٍ ظَاهِرُهَا للهِ، وَبَاطِنُهَا لِغَيْرِ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٤٢].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، بَاب: الحِرَاسَةِ فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

## الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ:

# جَعْلُ السَّاحِرِ شَرِيْكًا للهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمُلْكِ النَّفْعِ وَالضُّرِّ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَايَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَمَن اعْتَقَدَ أَنَّ السَّاحِرَ يَمْلِكُ الشِّفَاءَ وَحَلَّ الأَسْحَارِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ الإِسْرَاءِ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ ﴾ [الإسراء:٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُسَ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [يونس:١٠٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يَرْقِي يَقُولُ: «**امْسَحِ البَاسَ رَبَّ النَّاسِ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ، لَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا أَنْتَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ السِّحْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

وَنَهَى عَنْ تَعَلُّمِ السِّحْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ](٣).

---

(١) البخاري، بَابُ: رُقْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٢) البخاري، بَابُ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ المُوبِقَاتِ.
(٣) سنن النسائي، الحُكْمُ فِي السَّحَرَةِ.

وَنَهَى عَنْ إِتْيَانِ السَّاحِرِ:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَأَمَرَ اللهُ بِالتَّعَوُّذِ بِاللهِ مِنْ شَرِ السِّحْرِ، وَالسَّحَرَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفَلَقِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ [الفلق:١-٤].

وَتَبَرَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّاحِرِ، وَمَنْ يَأْتِيْهِ.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً**» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

فَمَنْ عَلَّمَ السِّحْرَ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ عَمِلَ بِالسِّحْرِ كَفَرَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ أَتَى السَّاحِرَ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ كَفَرَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ](٢).

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

(٢) السنن الكبرى، للبيهقي، بَابُ: تَكْفِيرِ السَّاحِرِ وَقَتْلِهِ.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

[رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ، وَعَمِلَ بِالسِّحْرِ أَضَرَّ بِنَفْسِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَمَنْ تَعَلَّمَ السِّحْرَ، وَعَمِلَ بِالسِّحْرِ أَضَرَّ بِالنَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

**وَالسِّحْرُ نَوْعَانِ:**

سِحْرٌ تَخْيِيلِيٌّ وَهُوَ كُلُّ مَا يُخَيِّلُ أَنَّ الشَّيءَ مَوْجُوْدٌ وَلَيْسَ بِمَوْجُوْدٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:١١٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٦-٦٩].

وَسِحْرٌ حَقِيْقِيٌّ وَهُوَ كُلُّ مَا قَتَلَ، وَأَمْرَضَ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الزَّوْجِ وَزَوْجِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَالسِّحْرُ لَا يَضُرُّ الْمَسْحُوْرَ إِلا إِذَا أَذِنَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَإِذَا أَذِنَ اللهُ فِي تَأْثِيْرِ السِّحْرِ فَالضَّارُ هُوَ اللهُ وَلَيْسَ السَّاحِرَ وَهَذِهِ مُصِيْبَةٌ يَجِبُ الإِيْمَانُ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَلَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن:١١].

وَيَجِبُ التَّسْلِيْمُ لَهَا، وَالرِّضَا بِهَا، وَالِاسْتِرْجَاعُ عِنْدَهَا لِيُؤْجَرَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٦، ١٥٧].

**وَلِعِلَاجِ السِّحْرِ إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمَ طَرِيْقَتَانِ:**

**الطَّرِيْقَةُ الأُوْلَى:** نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَهِيَ طَلَبُ حَلِّ السِّحْرِ مِنَ السَّاحِرِ.

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، كُنَّا نَأْتِي الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتُوا الْكُهَّانَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: هَلْ يَسْتَخْرِجُ السِّحْرَ؟

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «**فَلَا تَأْتِهِمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ].

**الطَّرِيْقَةُ الثَّانِيَةُ:** أَمَرَ اللهُ بِهَا.

هِيَ طَلَبُ حَلِّ السِّحْرِ مِنَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

وَلَا يَسْتَطِيْعُ أَحَدٌ أَنْ يُبْطِلَ السِّحْرَ سِوَى اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس:٨١].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.
(٣) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي النُّشْرَةِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١١٨].

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحِرَ وَطَلَبَ حَلَّ سِحْرِهِ مِنَ اللهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ يُخْبِرَانِهِ بِأَنَّهُ مَسْحُورٌ، وَبِمَنْ سَحَرَهُ، وَمَكَانِ سِحْرِهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ دَعَا، ثُمَّ قَالَ: «أَتَانِي رَجُلَانِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ، فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «**نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ**» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «**لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا**» ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ. [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](٢).

(١) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.
(٢) صحيح البخاري، بَابُ: صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ.

وَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِ جِبْرِيْلَ يَرْقِيْهِ بِاسْمِ اللهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيْلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيْكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيْكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَالسَّاحِرُ مُؤْذٍ لِعِبَادِ اللهِ وَمُحَارِبٌ للهِ وَرَسُوْلِهِ وَمُفْسِدٌ فِي الأَرْضِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّبِّ وَالمَرَضِ وَالرُّقَى.

## الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ عَلَى أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِّقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْزُمَر: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر:٣٨].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ.

فَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى نَفْسِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ﴾ [فاطر:١٣].

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عَضُدِي حَلْقَةٌ صُفْرٌ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْبِذْهَا» [رَوَاهُ الحَاكِمُ وابْنُ حِبَانِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى دَابَّتِهِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ. عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولًا أَنْ: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَالتَّمَائِمُ كُلُّهَا شِرْكٌ لأَنَّهَا أَخْذٌ بِالأَسْبَابِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوَدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

فَمَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ دَابَّتِهِ، أَوْ مَرْكَبِهِ، أَوْ بَيْتِهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّهَا بِنَفْسِهَا تَجْلِبُ الخَيْرَ كَالرِّزْقِ، وَالسَّعَادَةِ، وَالأَمْنِ، أَوْ أَنَّهَا تَدْفَعُ الشَّرَّ كَالمَرَضِ، وَالْعَيْنِ، وَالحَسَدِ، وَالْعَدُوِّ، وَالسِّحْرِ، فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:١٧].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي الجَرَسِ وَنَحْوِهِ فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ.
(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(١) بِسَنَدٍ قَوِيٍّ].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً(٢) فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً(٣) فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٤) وَابْنُ حِبَانَ وَقَالَ هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ « وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ].

وَمَا يُعْمَلُ الْيَوْمَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ إِنَّمَا هُوَ نُسَخٌ أَصْلِيَّةٌ لِتِلْكَ المَظَاهِرِ الشِّرْكِيَّةِ.

وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الصُّورَةَ الشِّرْكِيَّةَ عَرَفْتَ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَمَكَانٍ نُسَخَهَا الأَصْلِيَّةَ.

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ.

(١) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

(٢) التميمة هي كل ما يعلقه من الخيوط أو الخرز أو الحديد أو الصور أو الحيوانات أو غيرها لطلب جلب الخير أو دفع الشر.

(٣) هي صدف أبيض على شكل العين يستخرج من البحر.

(٤) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

## الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: طَلَبُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمَنْ طَلَبَ الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

فَالرَّزَّاقُ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات:٥٨].

وَالمَالِكُ للرِّزْقِ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِهِ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ سَبَأٍ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤].

وَالرَّازِقُ لِجَمِيْعِ المَخْلُوْقَاتِ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠].

**فَلَا يَرْزُقُ غَيْرُهُ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [النمل:٦٤].

**وَلَا يُطْلَبُ الرِّزْقُ إِلَّا مِنْهُ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

**وَلَا يَضْمَنُ لَكَ رِزْقَكَ وَرِزْقَ مَنْ تَعُوْلُ أَحَدٌ غَيْرُهُ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١].

**فَاطْلُبِ الْرِزْقَ مِنَ اللهِ.** قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْعَنْكَبُوْتِ عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ﴾ [العنكبوت:١٧].

**وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فِي الرِّزْقِ.** عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا**» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

(١) سنن الترمذي، بَابٌ: فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ.

وَارْضَ بِمَا قَسَمَهُ اللهُ لَكَ مِنَ الرِّزْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف:٣٢].

وَلَا تَنْظُرْ فِي رِزْقِ غَيْرِكَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه:١٣١].

وَلَا يَضُرُّكَ مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْكَ فِي الرِّزْقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ﴾ [النحل:٧١].

وَتَعَرَّفْ عَلَى حِكْمَةِ اللهِ فِي الْمُفَاضَلَةِ فِي الأَرْزَاقِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزخرف: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢].

وَلَا تَنْظُرْ لِمَنْ فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْكَ فِي الرِّزْقِ وَانْظُرْ لِمَنْ فَضَّلَكَ اللهُ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وفي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ(٣): «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ**».

(١) صحيح البخاري، بَابٌ: لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلَا يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ.
(٢) صحيح مسلم، كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.
(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ: الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.

وَتَعَرَّفْ عَلَى حِكْمَةِ اللهِ فِي تَوْزِيْعِ الأَرْزَاقِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشورى: ﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ [الشورى:٢٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ:

# جَعْلُ المَخْلُوْقِ شَرِيْكًا للهِ فِي المُلْكِ بِالتَّشَاؤُمِ وَالتَّفَاؤُلِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَمَنْ تَشَائَمَ بِمَنْ لَا يَمْلِكُ الشَّرَّ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ، وَتَفَاءَلَ بِمَنْ لَا يَمْلِكُ الخَيْرَ فِي إِصَابَتِهِ بِالخَيْرِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ، وَالخَيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّمْلِ: ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا[1] بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ [النمل:٤٧].

وَعَفَا اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ حَدِيْثِ النَّفْسِ بِالتَّشَاؤُمِ، وَنَهَى عَنِ الْعَمَلِ بِهِ. عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُمُورًا كُنَّا

(١) وَقَوْلُهُ: ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾ أَي تَشَاءَمْنَا وَقَوْلُهُ: ﴿طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي شُؤْمُكُمْ وَالشَّرُّ الَّذِي أَصَابَكُمْ مِنْ عِندَ اللهِ وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِي إِذْ لَا أَمْلِكُ الشَّرَّ. وَقَوْلُهُ: ﴿تُفْتَنُونَ﴾ أَي تُخْتَبَرُوْنَ بِالشَّرِّ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةًۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ كُنَّا نَتَطَيَّرُ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

**وَالْطِّيَرَةُ نَوْعَانِ:** تَشَاؤُمٌ بالمَخْلُوْقِ، وَتَفَاؤُلٌ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][2].

وَقَدْ نَفَى اللهُ أَنْ يَكُوْنَ غَيْرُ اللهِ يَمْلِكُ الشَّرَّ الَّذِي يَخَافُوْنَ مِنْهُ بِالتَّشَاؤُمِ أَوِ الخَيْرَ الَّذِي يَفْرَحُوْنَ بِهِ بِالتَّفَاؤُلِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

فَمَا أَصَابَ الْمُتَطَيِّرَ مِنَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ هُوَ مِنَ اللهِ، وَلَيْسَ مِنَ المَخْلُوْقِ الَّذِي تَطَيَّرَ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَعْرَافِ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٣١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

فَمَنْ تَشَاءَمَ بِمَخْلُوْقٍ رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٧٨].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالْمَخْلُوْقِ مِنَ الطَّيْرِ كَالهَامَةِ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ**[(١)]، **وَلَا هَامَةَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٢)].

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالْمَخْلُوْقِ مِنَ الزَّمَانِ كَشَهْرِ صَفَرَ فِي إِصَابَتِهِ بِالشَّرِّ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَلَا صَفَرَ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٣)].

وَمَنْ تَشَاءَمَ بِالْمُخَالَطَةِ فِي نَقْلِ المَرَضِ فَقَدْ جَعَلَهَا شَرِيْكًا للهِ فِي مُلْكِ الشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٤)].

فَالمَرِيْضُ لَا يَنْتَقِلُ بِنَفْسِهِ حَتَى يَأْمُرَهُ اللهُ بِالانْتِقَالِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٥)]، وَمُسْلِمٌ[(٦)]].

فَالَّذِي ابْتَدَأَ المَرَضَ فِي الأَوَّلِ هُوَ الَّذِي ابْتَدَأَ المَرَضَ فِي الثَّانِي. «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**».

---

(١) وَسُمِّيَتْ (طِيَرَةً) لأَنَّهَا فِي الأَصْلِ تَشَاؤُمٌ بِالطَّيْرِ فَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَوْ أَمْرًا زَجَرَ طَيْرًا فَإِنْ طَارَ يَمْنَةً تَفَاءَلَ بِهِ وَسَافَرَ وَإِنْ طَارَ يَسْرَةً تَشَاءَمَ بِهِ وَرَجَعَ وَمَنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ سَفَرِهِ وَقَضَاءِ حَاجَتِهِ وَأَحْرَمَهُ مِنْ مَصَالِحِهِ فَنَفَى اللهُ ذَلِكَ.

(٢) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٣) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَام.

(٥) صحيح البخاري، بَابُ: لَا هَامَةَ.

(٦) مسلم، بَابُ: لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.

فَالْمُخَالَطَةُ لَا تَنْقُلُ الْعَدْوَى وَإِنَّمَا هِيَ سَبَبٌ فِي إِذْنِ اللهِ فِي نَقْلِ الْعَدْوَى إِنْ شَاءَ.

وَتَرْكُ الْمُخَالَطَةِ مِنَ الإِسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِوَحْيِ السُّنَةِ بِالأَخْذِ بِهَا مَعَ الاعْتِمَادِ عَلَى اللهِ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَتَرْكِ الاعْتِمَادِ عَلَيْهَا. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٣)].

فَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَالإِعْتِمَادُ عَلَى اللهِ تَوَكُّلٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا عَدْوَى وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(٤)].

وَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَالإِعْتِمَادُ عَلَيْهَا شِرْكٌ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَامِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: اجتناب المجذوم.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: لَا صَفَرَ، وبَابُ لَا هَامَةَ.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الجُذَامِ.

فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَجِيءُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا؟ قَالَ: «**فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ؟**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَلَوْ كَانَ الْمَخْلُوقُ الَّذِي يُتَشَاءَمُ مِنْهُ أَوْ يُتَفَاءَلُ بِهِ يَمْلِكُ الشَّرَّ لَكَانَتِ الْفَرَسُ، وَالدَّارُ، وَالْمَرْأَةُ مَشْؤُمَةً لَكِنَّهَا لَا تَمْلِكُ خَيْرًا وَلَا شَرًّا حَتَّى يُتَشَاءَمَ مِنْهَا أَوْ يُتَفَاءَلَ بِهَا. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنْ يَكُنْ مِنَ الشُّؤْمِ(٣) شَيْءٌ حَقٌّ، فَفِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالدَّارِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٤).

وَالْفَأْلُ خَيْرٌ مِنَ الطِّيَرَةِ لِأَنَّ الْفَأْلَ تَوَقُّعٌ لِلْخَيْرِ، وَالطِّيَرَةَ تَوَقُّعٌ لِلشَّرِّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا(٥) الْفَأْلُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٦)، وَمُسْلِمٌ(٧)].

فَالطِّيَرَةُ سُوءُ ظَنٍّ بِاللهِ وَتَوَقُّعٌ لِلشَّرِّ وَالْبَلَاءِ وَقَدْ يُحِيطُ بِالْمُتَطَيِّرِ سُوءُ ظَنِّهِ بِاللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْفَتْحِ: ﴿**ٱلظَّـَٰٓانِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [الفتح:٦].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: لَا هَامَةَ.

(٢) مسلم، بَابُ: لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَلَا نَوْءَ، وَلَا غُولَ، وَلَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ.

(٣) الشؤم في الدار هو أن يجعل الله سكناها سببًا للضرر أو الهلاك والشؤم في المرأة أن يجعل الله الزواج بها سببًا للضرر أو الهلاك والشؤم في الفرس والخادم أن يجعل الله ملكه لها سببًا للضرر أو الهلاك بقضاء الله ومعناه قد يحصل الشؤم في هذه الثلاثة ويكون شؤم الدار في ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة في عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها وفي غلاء ثمنها وشؤم الخادم في سوء خلقه وقلة أمانته.

(٤) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

(٥) (خيرها الفأل) أي: خير الطيرة على اعتقاد المشركين أن لها أثرا أن يتفاءل أي يتوقع الخير.

(٦) صحيح البخاري، بَابُ: الفَأْلِ.

(٧) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خَيْرًا وَجَدَهُ وَمَنْ ظَنَّ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ وَجَدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات:٨٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

والْفَأْلُ مِنَ الْطِّيَرَةِ وَهُوَ تَوَقُّعُ حُصُوْلِ الخَيْرِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا(٣) الفَأْلُ**» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٤)، وَمُسْلِمٌ(٥)].

«**الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ**». هُوَ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَالِمُ أَوْ يَامُعَافَى فَيَظُنُّ أَنَّ اللهَ يَشْفِيهِ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَالَّةٌ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ فَيَظُنُّ أَنَّ اللهَ يَرُدُّ عَلَيْهِ ضَالَّتَهُ.

وَمَنْ تَفَاءَلَ بِشَيءٍ فَوَجَدَ رَاحَةً عِنْدَ رُؤْيَتِهِ أَوْ سَمَاعِهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لَهُ شَيْئًا وَلَكِنَّهُ ظَنَّ بِاللهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالخَيْرِ فَقَدْ ظَنَّ بِاللهِ خَيْرًا وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَهَذَا الْفَأْلُ كَانَ يُعْجِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ: الْكَلِمَةُ الحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٦).

---

(١) صحيح البخاري، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) (خيرها الفأل) أي: خير الطيرة على اعتقاد المشركين أن لها أثرًا، أن يتفاءل، أي: يتوقع الخير في الأمور.
(٤) صحيح البخاري، بَابُ: الفَأْلِ.
(٥) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.
(٦) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْفَأْلَ الحَسَنَ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا طِيَرَةَ، وَأُحِبُّ الْفَأْلَ الصَّالِحَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

وَكَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ وَتَوَقُّعِ كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ وَاللهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِهِ خَيْرًا وَجَدَهُ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح مسلم، بَابُ: الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ.
(٢) صحيح البخاري، وَقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: الحَثِّ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

## الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: الغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ الْغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ [الرعد:٣٣].

فَمَنْ غَلَا فِي الأَنْبِيَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [النساء:١٧١].

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

(١) صحيح البخاري، [بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ].
(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

## وَحَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ عِبَادَةِ الأَنْبِيَاءِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجْرِكُمُ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ](٣).

## وَمَنْ غَلَا فِي الأَوْلِيَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الْعِبَادَةِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ نُوْحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:٢٣].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: قَوْلِ اللهِ: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾.
(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي كَرَاهِيَةِ التَّمَادُحِ.
(٣) أحمد، مسند أنس بن مالك.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَمَنْ غَلَا فِي الْعُبَّادِ وَالْعُلَمَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي الحُكْمِ، وَتَشْرِيعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

قَالَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِيِّ بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ**»، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الْطَبَرَانِيُّ](٣).

وَمَنْ غَلَا فِي السَّادَةِ وَالْكُبَرَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٧].

---

(١) صحيح البخاري، بَاب: الصَّلَاةِ فِي الْبِيعَةِ.

(٢) صحيح مسلم، [بَاب: النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ].

(٣) «المعجم الكبير»، للطبراني.

وَمَنْ غَلَا فِي الآبَاءِ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة:١٠٤].

وَالْغُلُوُّ هُوَ تَعَدِّي الحُدُوْدِ الَّتِي وَضَعَهَا اللهُ. قَال اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَقَال فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة:١٨٧].

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ حُدُوْدَ كُلِّ شَيءٍ فِي الإِسْلَامِ مِنَ الْعَقَائِدِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمُعَامَلَاتِ، وَغَيْرِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٣٠].

وَحَذَّرَ اللهُ الْمُسْلِمَ مِنْ تَجَاوُزِ حُدُوْدِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق:١].

أَوِ الاِقْتِرَابِ مِنْهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة:١٨٧].

وَأَمَرَ بِالْوُقُوْفِ عِنْدَهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة:٢٢٩].

وَوَعَدَ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ حُدُوْدِهِ بِالجَنَّةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء:١٣].

وَتَوَعَّدَ مَنْ تَعَدَّى حُدُوْدَهُ بِالنَّارِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وَحَدُّ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُمْ عَبِيْدٌ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْصَافَّاتِ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ [الصافات:١٧١، ١٧٢].

فَمَنْ عَبَدَهُمْ مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًاۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٨٠].

وَحَدُّ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَلَيْسُوْا بِمُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل:٣٥].

فَمَنْ جَعَلَ الأَنْبِيَاءَ مُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

وَحَدُّ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ عَبِيْدٌ للهِ فَمَنْ عَبَدَهُمْ مَعَ اللهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ عَدِي بن حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَاحَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟**» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**» [رَوَاهُ الْطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَحَدُّ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ مُبَلِّغُوْنَ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَتَفْسِيْرِهِمَا، وَفَتْوَاهُمَا، وَلَيْسُوْا بِمُفَسِّرِيْنَ لَقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ، وَلَا بِمُفْتِيْنَ بِرَأْيِهِمْ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ(٢)، وَالتِّرْمِذِيّ(٣) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَمَنْ جَعَلَ الْعُلَمَاءَ مُشَرِّعِيْنَ مَعَ اللهِ، وَمُفْتِيْنَ بِرَأْيِهِمْ، وَمُفَسِّرِيْنَ لِقَوْلِ اللهِ، وَرَسُوْلِهِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُّوْرَى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

---

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) سنن أبي داود، بَابُ: فَضْلِ نَشْرِ الْعِلْمِ.
(٣) سنن الترمذي، بَابُ: مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ.

وَحَدُّ الآبَاءِ طَاعَتُهُمْ فِي المَعْرُوْفِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ فِي المُنْكَرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ العنكبوت:﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ [العنكبوت:٨].

فَمَنْ أَطَاعَهُمْ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ فَقَدْ تَجَاوَزَ حُدُوْدَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْشُوْرَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

# الْكِتَابُ الْخَامِسُ: صُـوَرِ الشِّرْكِ الأَصْغَـرِ

لَا يُسَمَّى أَصْغَرَ لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَبِيرٍ فَهُوَ كَبِيْرٌ لأَنَّهُ يُحْبِطُ الْعَمَلَ الَّذِي دَخَلَ فِيْهِ وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَصْغَرَ لأَنَّهُ لَايُحْبِطُ جَمِيْعَ الأَعْمَالِ الَّتِي قَبْلَهُ كَالشِّرْكِ الأَكْبَرِ.

## الصُّوْرَةُ الأَوْلَى: جَعْلُ شَرِيْكٍ للّٰه فِي النِّيَّةِ بِالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ.

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا للهِ وَطَلَبَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ أَوْ أَنْ يَعْلَمُوْا بِهِ فَقَدْ جَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ للهِ فِي النِّيَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][1].

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ وَمَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَالرِّيَاءُ عَرَّفَهُ اللهُ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ للهِ وَيَطْلُبَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ.

قَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ لِيَرَاهُ النَّاسُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وَأَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ الْعَمَلَ لِلْمُبَاهَاةِ، وَمَدْحِ النَّاسِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال:٤٧].

فَالْمُرَائِي يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَيَقْصِدُ بِهِ غَيْرَ اللهِ مَعَ اللهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨].

فَالْمُرَائِي لَوْ عَرَفَ أَنَّ اللهُ يَرَاهُ، وَيَسْمَعُهُ، وَيَعْلَمُ نِيَّتَهُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الرِّيَاءِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ [النساء:١٠٨].

---

(١) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

وَالرِّيَاءُ لَا يَدْخُلُ فِي شَيءٍ إِلَّا أَفْسَدَهُ.

فَإِنْ دَخَلَ فِي الْعَمَلِ أَفْسَدَهُ، وَأَبْطَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رَوَاهُ وَمُسْلِمٌ][(١)].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[(٢)]، وَمُسْلِمٌ[(٣)]].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ أَفْسَدَهَا وَأَبْطَلَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمَاعُوْنِ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون:٤-٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَإِنْ دَخَلَ فِي الصَّدَقَةِ أَفْسَدَهَا، وَأَبْطَلَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ**

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَإِنْ دَخَلَ فِي الجِهَادِ أَفْسَدَهُ وَأَبْطَلَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَإِنْ دَخَلَ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ أَفْسَدَهُ وَأَبْطَلَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٣).

وَالرِّيَاءُ سُمِّيَ بِالشِّرْكِ الخَفِيِّ لِأَنَّهُ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب:٥١].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ.

وَحَدِيْثُ نَفْسِيٌّ حَذَّرَ اللهُ مِنَ التَّلَاعُبِ بِهِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِهِ أَحَدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة:٢٣٥].

وَالرِّيَاءُ سُمِّيَ بِالشِّرْكِ الخَفِيِّ لِأَنَّ نِيَّةَ الْعَبْدِ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ مَنْ يَقْصِدُ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران:١٥٤].

وَلِذَا حَذَّرَ اللهُ الْعَبْدَ مِنَ التَّلَاعُبِ بِنِيَّتِهِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ بِهَا أَحَدٌ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٧].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، قَالَ قُلْنَا بَلَى فَقَالَ: «**الشِّرْكُ الخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(١)، وَأَحْمَدُ(٢) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

فَمَنْ صَدَقَ اللهَ فِي نِيَّتِهِ وَقَصَدَهُ بِعَمَلِهِ صَدَقَهُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ مُحَمَّدٍ: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد:٢١].

وَكَتَبَ لَهُ بِنِيَّتِهِ، وَقَصْدِهِ أَجَرَ مَالَمْ يَعْمَلْهُ.

(١) سنن ابن ماجه، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.
(٢) مسند أحمد.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ](١).

وَمَنْ حَاوَلَ أَنْ يَخْدَعَ اللهَ بِأَنَّ الْعَمَلَ لَهُ وَيَقْصِدَ غَيْرَهُ خَدَعَهُ اللهُ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [النساء:١٤٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

وَقَدْ عَجَّلَ اللهُ لِلْمُرَائِي الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا فَلَا يَعْمَلُ عَمَلًا إِلَّا أَبْطَلَهُ بِعَمَلِهِ أَمَامَ النَّاسِ، وَإِنْ لَمْ يَرَهُ النَّاسُ لَمْ يَرْتَحْ حَتَّى يُخْبِرَهُمْ بِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَفْرَحُ وَيَشْتَاقُ لِإِطْلَاعِهِمْ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ جَدِيدٍ قَامَ بِهِ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ» حَجَجْتُ عِشْرِينَ حَجَةً وَاعْتَمَرْتُ خَمْسِينَ عُمْرَةً وَأَخْتِمُ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ خَتْمَةً وَحَفَرْتُ عَدَدًا مِنَ الآبَارِ وَبَنَيْتُ عَدَدًا مِنَ الْمَسَاجِدَ وَأَطْعَمْتُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَوْقَفْتُ أَوْقَافًا كَثِيرَةً. «**مَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ**».

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، باب: من حبسه العذرعن الغزو.
(٢) صحيح البخاري، بَاب: الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ.

## الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوْا بِالطَّوَاغِيتِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(١)].

وَقَدْ نَهَى اللهُ بِوَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ تَعْظِيْمِ غَيْرِ اللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٢)].

فَلَا تُعَظِّمْ فِي الحَلِفِ غَيْرَ اللهِ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٣)].

---

(١) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.

وَاحْلِفْ بِاللهِ. عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](١).

وَلَا تَحْلِفْ بِغَيْرِ اللهِ. عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ](٢).

وَإِذَا حَلَفْتَ بِغَيْرِ اللهِ فَكَفِّرْ عَنْهُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٣)، وَمُسْلِمٌ(٤)].

وَلَا تَحْلِفْ بِاللهِ إِلَّا إِذَا كُنْتَ صَادِقًا.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: النَّهْيِ عَنِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى.
(٣) صحيح البخاري، بَابُ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم:١٩].
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.
(٥) سنن ابن ماجه، بَابُ: مَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ.

## الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى **أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩].

وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [الأنعام:١٥١].

وَمِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

عَنْ قُتَيْلَةَ، امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، «فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ(١) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ فَقَدْ جَعَلَكَ شَرِيْكًا للهِ فِي المَشِيْئَةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ**» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ(٢) بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

---

(١) سنن النسائي، الحَلِفُ بِالْكَعْبَةِ.

(٢) سنن ابن ماجه، بَابُ: النَّهْيِ أَنْ يُقَالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ.

فاللهُ وَاحِدٌ فِي المَشِيْئَةِ لَا شَرِيْكَ لَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [المائدة:١٧].

وَالمَشِيْئَةُ فَسَّرَهَا اللهُ بِالإِرَادَةِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة:٢٥٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ هُوْدٍ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧].

فَاللهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَعَلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الحَجِّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨].

وَإِذَا أَرَادَ خَلْقًا خَلَقَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النُّوْرِ: ﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [النور:٤٥].

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَ شَيءٍ كَانَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَّحْلِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل:٤٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام:٣٥].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ [البقرة:٢٢٠].

وقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡ﴾ [النساء:٩٠].

وَمَا لَمْ يُرِدْ وُجُوْدَهُ لَمْ يَكُنْ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [البقرة:٢٥٣].

فَلَا يُوْجَدُ كُفْرٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْ﴾ [الأنعام:١٠٧].

وَلَا يُوْجَدُ إِيْمَانٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١].

وَلَا تُوْجَدُ مَعْصِيَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ [الأنعام:١٣٧].

وَلَا تُوْجَدُ طَاعَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْمُدَّثِّرِ: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [المدثر:٥٥، ٥٦].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝٢٩ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الإنسان:٢٩، ٣٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ التَّكْوِيْرِ: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير٢٧-٢٩].

وَلَا يَقَعُ ضُرٌّ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُقُوْعَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ عَنِ السِّحْرِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْمُجَادِلَةِ: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة:١٠].

وَلَا تَقَعُ مُصِيْبَةٌ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُقُوْعَهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [التغابن:١١].

وَلَا يَحْصُلُ شَيءٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَقَدْ أَرَادَ اللهُ حُصُوْلَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٣، ٢٤].

فَكُلُّ مَا يَقَعُ مِنْ خَيْرٍ وَإِيْمَانٍ، وَطَاعَةٍ فَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ وَأَذِنَ فِي وُقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ فَاطِرٍ: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٣٢].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ يُوْنُس: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [يونس:١٠٠].

وَكُلُّ مَا يَقَعُ مِنْ شَرٍّ، وَكُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ فَقَدْ أَرَادَ اللهُ وُجُوْدَهُ وَأَذِنَ فِي وُقُوْعِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّغَابُنِ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [التغابن:١١].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢].

وَاللهُ شَاءَ، وَأَرَادَ وُجُوْدَ الخَيْرِ فَخَلَقَهُ، وَأَمَرَ بِهِ، وَرَضِيَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر:٧].

وَاللهُ شَاءَ، وَأَرَادَ وُجُودَ الشَّرِّ فَخَلَقَهُ، وَنَهَى عَنْهُ، وَلَمْ يَرْضَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزمر: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وَأَرَادَ اللهُ وُجُوْدَ الخَيْرِ، وَالشَّرِّ ابْتِلَاءً للعِبَادِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْبِيَاءِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ محمد: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد:٤].

وَخَلَقَ اللهُ لِلْعَبْدِ قُدْرَةً عَلَى الْقِيَامِ بِأَعْمَالِهِ بِنَفْسِهِ، وَمَشِيْئَةً يَخْتَارُ بِهَا مَا شَاءَ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ خَلْقَ اللهِ لأَفْعَالِ الْعَبْدِ وَقَالُوا: إِنَّ الْعَبْدَ خَلَقَ فِعْلَهُ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَّعْدِ: ﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦].

وَخَلَقَ اللهُ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةً يَخْتَارُ بِهَا مَاشَاءَ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التكوير: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير:٢٨].

وَعَلِمَ اللهُ بِمَا سَيَخْتَارُهُ الْعَبْدُ مِنَ الخَيْرِ أَوِ الشَّرِّ قَبْلَ خَلْقِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ [الإنسان:٣٠].

وَخَيَّرَ اللهُ الْعَبْدَ بَيْنَ فِعْلِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

وَفَسَّرَ اللهُ مَشِيْئَةَ الْعَبْدِ بِإِرَادَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

فَمَنْ أَرَادَ الخَيْرَ عَمِلَهُ بِاخْتِيَارِهِ لَهُ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى عَمَلِهِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١١٤].

وَمَنْ أَرَادَ الشَّرَّ عَمِلَهُ بِاخْتِيَارِهِ لَهُ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى عَمَلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٢٩، ٣٠].

وَقَدْ أَنْكَرَ بَعْضُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الجَبْرِيَّةِ أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةٌ إِذْ قَالُوا الْعَبْدُ لَا مَشِيْئَةَ لَهُ فَهُوَ مَجْبُوْرٌ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ خَيَّرَ الْعَبْدَ، وَلَمْ يُجْبِرْهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:٢٩].

فَالْعَبْدُ هُوَ الَّذِي يَخْتَارُ فِعْلَهُ، وَيَقُوْمُ بِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المدثر: ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ [المدثر:٥٥].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الإِنْسَانِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ [الإنسان:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النَّبَأِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٣٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْفُرْقَانِ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢].

فَالْعَبْدُ لَيْسَ بِمُخَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَلَيْسَ بِمُسَيَّرٍ كَمَا قَالَتِ الجَبْرِيَّةُ.

وَإِنَّمَا هُوَ مُسَيَّرٌ، وَمُخَيَّرٌ كَمَا قَالَ اللهُ.

فَالْعَبْدُ مُسَيَّرٌ فِي خَلْقِهِ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُخَيِّرْهُ فِي خَلْقِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَمُخَيَّرٌ فِي فِعْلِهِ لأَنَّ اللهَ خَيَّرَهُ فِي فِعْلِ مَا يَشَاءُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَاعْتَرَضَ الجَبْرِيَّةُ عَلَى عِلْمِ اللهِ بِمَا سَيَفْعَلُهُ الْعَبْدُ قَبْلَ خَلْقِهِ بِأَنَّهُ إِجْبَارٌ لِلْعَبْدِ عَلَى فِعْلِهِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يُجْبِرْهُ لأَنَّهُ خَلَقَ لَهُ إِرَادَةً يَخْتَارُ بِهَا فِعْلَهُ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الكهف: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [آل عمران:١٥٢].

وَخَلَقَ لَهُ قُدْرَةً يَعْمَلُ بِهَا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الصَّافَاتِ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ كَلَّ مَا فِيْهِ إِجْبَارٌ.

فَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ التَّكْلِيْفَ بِمَا لَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ عَمَلَ مَالَيْسَ فِي قُدْرَتِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ التغابن: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ الخَطَأ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥].

وَأَسْقَطَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ الإِثْمَ عَلَى عَمَلِ حَدِيْثِ النَّفْسِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

فَكَانَ قَوْلُ الجَبْرِيَّةِ بِأَنَّ اللهَ أَجْبَرَ الْعَبْدَ عَلَى فِعْلِهِ بِلَا عِلْمٍ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الروم: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الروم:٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٤٤].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

(١) صحيح البخاري، بَابُ: الطَّلَاقِ فِي الْإِغْلَاقِ.
(٢) صحيح مسلم، بَابُ: تَجَاوُزِ اللهِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَالخَوَاطِرِ بِالْقَلْبِ إِذَا لَمْ تَسْتَقِرَّ.

## الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ سَبَبًا لِلشَّيءِ سَبَبًا لَهُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَى،

**أَمَّا بَعْدُ:**

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيءٍ سَبَبًا. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الْكَهْفِ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

فَجَعَلَ اللهُ الشِّرْكَ سَبَبًا فِي الْبُعْدِ عَنِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ الشِّرْكَ سَبَبًا فِي الْقُرْبِ مِنَ اللهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الزُّمَر: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٣].

وَالتَّمَائِمُ جَعَلَهَا اللهُ سَبَبًا فِي وُقُوْعِ الْبَلَاءِ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً**(١) **فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ وَمَنْ عَلَّقَ وَدَعَةً**(٢) **فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ(٣) وَابْنُ حِبَانَ وَقَالَ هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الْذَّهَبِيُّ].

(١) التميمة هي كل ما يعلقه من الخيوط أو الخرز أو الحديد أو الصور أو الحيوانات أو غيرها لطلب جلب الخير أو دفع الشر.

(٢) هي صدف أبيض على شكل العين يستخرج من البحر.

(٣) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عَضُدِي حَلْقَةٌ صُفْرٌ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» فَقُلْتُ: مِنَ الْوَاهِنَةِ. فَقَالَ: «انْبِذْهَا» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. [رَوَاهُ الحَاكِمُ وابْنُ حِبَانِ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ أَبِي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَسُولًا أَنْ: «**لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ][(١)].

## وَكُلُّ سَبَبٍ نَهَى اللهُ عَنْهُ فَالأَخْذُ بِهِ شِرْكٌ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ أَبُوْدَاوُدَ[(٢)] بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**» [رَوَاهُ أَحْمَدُ[(٣)] بِسَنَدٍ قَوِي].

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ][(٤)].

## وَجَعَلَ الْمُشْرِكُوْنَ التَّمَائِمَ سَبَبًا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الزُّمَرِ: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ

(١) صحيح البخاري، بَابُ: مَا قِيلَ فِي الجَرَسِ وَنَحْوِهِ فِي أَعْنَاقِ الإِبِلِ.
(٢) سنن أبي داود، بَابٌ: فِي تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ.
(٣) أحمد، مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ.
(٤) صحيح مسلم، بَابُ: لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ.

ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر:٣٨].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام:١٧].

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

# المحتويات


| | |
|---|---|
| المُقَدِّمَةُ | ٥ |
| **الْكِتَابُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيْدِ فِي سِتَّةِ دُرُوْسٍ** | ٩ |
| الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّوْحِيدِ. | ٩ |
| الدَّرْسُ الْثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَوْحِيْدِ اللهِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِ الأَمْرِ بِتَوْحِيْدِ الرَّبِّ. | ١٣ |
| الدَّرْسُ الْثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللهِ، وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ | ١٨ |
| الدَّرْسُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ اعْتِرَافِ الْمُشْرِكِيْنِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللهِ،وَإِنْكَارِهِمْ لِتَوْحِيْدِ اللهِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ | ٢٢ |
| الدَّرْسُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ أَنَّ سَبَبَ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَالأُلُوْهِيَّةِ هُوَ جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الْمُلْكِ | ٢٦ |
| الدَّرْسُ السَّادِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ سَبْعِ كَذِبَاتٍ لِلْمُشْرِكِيْنَ هَدَمُوْا بِهَا التَّوْحِيْدَ. | ٢٩ |

| | |
|---|---|
| **الْكِتَابُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ فِي دَرْسَيْنِ:** | ٣٦ |
| الدَّرْسُ الأَوَّلُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ ضَمَانِهِ لِلْجَنَّةِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ سَلِمَ مِنَ الشِّرْكِ | ٣٦ |
| الدَّرْسُ الثَّانِي: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشِّرْكِ عَنْ مَعْنَاهُ، وَتَعْرِيْفِهِ، وَحُكْمِهِ، وَأَقْسَامِهِ، وَأَنْوَاعِهِ | ٤٢ |
| **الْكِتَابُ الثَّالِثُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ فِي الرُّبُوْبِيَّةِ فِي ثَمَانِ صُوَرٍ:** | ٤٧ |
| الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: اتِّخَاذُ رَبٍّ مَعَ اللهِ. | ٤٧ |
| الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ خَالِقٍ مَعَ اللهِ. | ٥١ |
| الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المُلْكِ. | ٥٧ |
| الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّدْبِيرِ. | ٦٠ |
| الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: جَعْلُ شُرَكَاءَ للهِ فِي تَشْرِيْعِ الحَلَالِ، وَالحَرَامِ. | ٦٤ |
| الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: جَعْلُ مَتْبُوْعِيْنَ فِي الدِّيْنِ مَعَ اللهِ. | ٦٩ |
| الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي الحُكْمِ. | ٧٢ |
| الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ. | ٧٤ |

| | |
|---|---|
| **الكِتَابُ الرَّابِعُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الْشِرْكِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ فِي سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ صُوْرَةً:** | ٧٦ |
| الصُّوْرَةُ الأُوْلَى: عِبَادَةُ المَلَائِكَةِ. | ٧٦ |
| الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: عِبَادَةُ الأَنْبِيَاءِ. | ٧٩ |
| الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: عِبَادَةُ الْعُلَمَاءِ. | ٨٢ |
| الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الأَوْلِيَاءِ. | ٨٧ |
| الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ: عِبَادَةُ الشَّيَاطِيْنِ. | ١٠٣ |
| الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ: عِبَادَةُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ. | ١٠٨ |
| الصُّوْرَةُ السَّابِعَةُ: عِبَادَةُ الهَوَى. | ١١٢ |
| الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةُ: دُعَاءُ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. | ١١٨ |
| الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةُ: الاسْتِعَاذَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ. | ١٢٢ |
| الصُّوْرَةُ الْعَاشِرَةِ: الاسْتِغَاثَةُ بِغَيْرِ اللهِ فِيمَا لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله. | ١٢٦ |
| الصُّوْرَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ. | ١٢٨ |
| الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ. | ١٣٢ |
| الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: السُّجُوْدُ لِغَيْرِ اللهِ. | ١٣٦ |
| الصُّوْرَةُ الرَابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَسُّلُ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ. | ١٣٩ |

| | |
|---|---|
| الصُّوْرَةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْ غَيْرِاللهِ. | ١٤٨ |
| الصُّوْرَةُ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ: طَلَبُ الْبَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ اللهِ. | ١٥٦ |
| الصُّوْرَةُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَا اللهُ. | ١٦٤ |
| الصُّوْرَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ المَحَبَّةِ. | ١٦٨ |
| الصُّوْرَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ: شِرْكُ الخَوْفِ. | ١٧٠ |
| الصُّوْرَةُ الْعِشْرُوْنَ: شِرْكُ الرَّجَاءِ. | ١٧٤ |
| الصُّوْرَةُ الحَادِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ. | ١٧٩ |
| الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ السَّاحِرِ شَرِيْكًا للهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمُلْكِ النَّفْعِ، وَالضُّرِّ. | ١٨١ |
| الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: تَعْلِيْقُ التَّمَائِمِ عَلَى أَنَّهَا تَنْفَعُهُ بِنَفْسِهَا. | ١٨٨ |
| الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: طَلَبُ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ اللهِ. | ١٩١ |
| الصُّوْرَةُ الخَامِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: جَعْلُ المَخْلُوْقِ شَرِيْكًا للهِ فِي الْمُلْكِ بِالتَّشَاؤُمِ، وَالتَّفَاؤُلِ. | ١٩٥ |
| الصُّوْرَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: الْغُلُوُّ فِي الأَشْخَاصِ. | ٢٠٢ |

| | |
|---|---|
| **الْكِتَابُ الخَامِسُ: اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ صُوَرِ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ فِي أَرْبَعِ صُوَرٍ:** | ٢٠٩ |
| الصُّوْرَةُ الأَوْلَى: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي النِّيَّةِ بِالرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ. | ٢٠٩ |
| الصُّوْرَةُ الثَّانِيَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي التَّعْظِيْمِ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ. | ٢١٥ |
| الصُّوْرَةُ الثَّالِثَةُ: جَعْلُ شَرِيْكٍ للهِ فِي المَشِيْئَةِ. | ٢١٧ |
| الصُّوْرَةُ الرَّابِعَةُ: جَعْلُ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللهُ سَبَبًا لِلْشَّيءِ سَبَبًا لَهُ. | ٢٢٥ |
| المحتويات | ٢٢٨ |


تم بحمد الله